وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

البعد الاجتماعي في المثل الشعبي الجزائري

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري.

إعداد الطالب (ة):

عمران طاوس

عمروش هجيرة

إشراف الأستاذ(ة):

ريلي نصيرة

السنة الجامعية: 2014/2013

تشكرات

"الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله سبحانه وتعالى"

نتقدم بتشكراتنا الخالصة إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع ،إلى الأستاذة الكريمة الفاضلة المشرفة السيدة ريلي نصيرة التي كانت سندا وعونا لنا بتوجيهاتها القيمة لاتمام هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين لم يبخلوا علينا بتزويدنا بالمعارف التي تخص البحث.

وكل الشكر والتقدير لكل من أعاننا في إعداد هذا البحث سواء بالكلمة أو الفعل.

الإهـداء

- إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى روح أبي الطاهرة الغائبة الحاضرة على الدوام.
- إلى من غمرتني بحبها وانشرح صدري بذكر إسمها إلى العظيمة التي أعطت بسخاء وأحبتني على الدوام إليك أمي الحبيبة الغالية الرائعة، ربي لا تحرمها رحمتك.
- إلى من كُنَ جُزءا من أمي وشاركْنَني في كل خطواتي إلى أخواتي الفاضلات :فتيحة وفهيمة ودليلة وسهام وإلهام.
- إلى إخوتي مبارك ومنير وقدافي حفظهم الله.
- إلى العزيز الغالي على قلبي بدر الدين.
- إلى جدتي وخالتي الكريمة وكل أفراد عائلتها فردا فردا.
- إلى صديقاتي العزيزات.
- وإلى كل من أحبني ويحبني وسيحبني.

طاوس عمران.

الإهداء

الحمد لله الذي أهدنا علما، وعلمه هدانا بهديه، ووفقنا بتوفيق منه، إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، لا تطيب هذه الساعة إلا بعونك.

إلى من علمني العطاء دون انتظار.

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إليك: أبي.

إلى من أرضعتني الحب والحنان.

إلى من صلَتْ لأجلي على الدوام إليك: أمي.

إلى نبض قلبي: إليك أنت أمين.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني لحظة سعادة إلى إخوة: المهندس محند، وماسنيسا، ومسيبسا بمناسبة نجاحه في البكالوريا.

إلى متحملات عنائي أخواتي: نورة، سيلية ،و سعيدة ، وكل عائلتهن وخاصة أزوجهن.

إلى نور أنار أُقداح إلى من زرع في دربي أفراح: إلى كل الأصدقاء الذين رافقوني في مشواري الدراسي خاصة ثريا، نسيليا،حنان،وهيبة، خديجة،ومولود.

إلى من أنحني له بقلبي وقلمي إلى، من سهر ليراني اليوم هنا إلى: كل أساتذة وطلبة قسم اللغة والأدب العربي لجامعة بجاية.

هي لكل من وسعتهم ذاكراتي ولم تسعهم مذكرتي.

عمروش هجيرة.

مقدمة

خاتمة

إن المثل الشعبي شكل من الأشكال التعبيرية الأكثر انتشارا وتداولا بين مختلف فئات الناس، ولا تخلو منها أمة من الأمم، فهي تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتمائها، كما أنها تجسد أفكارها، وعاداتها، وتقاليدها، وسيرورتها في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

ومجتمعنا الجزائري كغيره من المجتمعات الإنسانية، ثري بأمثاله الشعبية هذا الإرث العظيم والضخم الذي أودع فيه المبدع الشعبي الجزائري عصارة أحاسيسه، وتصوراته، وسلوكاته إزاء العالم الذي يحيط به، فكان بحق صوت الشعوب، ومرآة عاكسة لأفراحه وأحزانه.

ويستند سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى اعتبارين أساسيين، أحدهما ذاتي ويتمثل في:

1. ولعنا الشديد بالموضوع.
2. معاناة الأدب الشعبي من مشكلة التهميش، نتيجة نظرة الباحثين غير الصحيحة فقد نظروا إليه نظرة احتقار وازدراء بينما هو في الحقيقة جزء أساسي من المشهد الثقافي الجزائري.
3. إحساسنا بمسؤولية وضرورة الالتفاف إلى هذا النوع من الموروث الشعبي، الذي كان ولازال، وسيبقى محل اهتمام الأحفاد باعتباره عصارة ما أنتجه الأجداد من الأقوال الصائبة الصادرة عن تفكير منظم، أصقلته التجارب، وعركته الحياة لذا تعلقت به النفوس وارتاح له الفؤاد، لما فيها من جمال البيان، وروعة الأسلوب.
4. محاولة كشف حقيقة الأمثال من خلال توضيح المعاني والدلالات والخلفيات التي تحملها.
5. خدمة الثقافة الشعبية الجزائرية بالاهتمام بكل ما هو موروث ثقافي لأنه جزء من الهوية الوطنية.

أما عن السبب الموضوعي فيتمثل في:

1. أنَ المثل الشعبي تعبير عن سلوكات معينة تمت بالصلة للتصوير الثقافي العام للمجتمع وهذا ما جعلنا نهتم به، ونجعله موضوعا لبحثنا.
2. لم تنل الأمثال الشعبية الجزائرية حظها الوافر من الدراسة مقارنة بالحكاية الشعبية التي عرفت رواجا في الساحة الأدبية.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن هذه الإشكالية هل استطاعت الأمثال الشعبية الجزائرية أن تتناول الانشغالات الاجتماعية للفرد الجزائري وتنظر فيها باعتبارها حجر الزاوية في معرفة الشعوب ؟

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين:

الفصل الأول: تطرقنا لماهية المثل لغة واصطلاحا، وأشرنا إلى نشأته المثل وطبيعته، وفيه حددنا أنواع المثل، وطبيعة المثل، وتبيان الفرق الموجود بين المثل والحكمة، وصولا لعرض أهم خصائص المثل الشعبي الجزائري،والوظائف المختلفة التي يؤديها، وفوائده وأخيرا الوقوف على أهم المصنفات التي اهتمت بجمع الأمثال الشعبية بالجزائر .

أما الفصل الثاني: فكان عبارة عن دراسة تحليلية للبعد الاجتماعي للمثل الشعبي الجزائري،الذي حمل في طياته مواضيع متعددة متعلقة أساسا بالحياة الاجتماعية، منها أمثال تضرب في الرجل، المرأة، الحب، الزواج، الأسرة، الإخوان، الأقارب، الجار، والصداقة.

وفي الأخير أنهينا البحث بخاتمة استنتاجية، جاءت فيها كخلاصة لما توصل إليه البحث، مع تذيله بقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس المحتويات .

وقد اقتضت منا طبيعة الموضوع أن نمزج بين منهجين، المنهج التاريخي عندما تناولنا الموضوع من ناحية النشأة، والمنهج الوصفي التحليلي من خلال محاولة شرح الأمثال

وتحديد دلالاتها الاجتماعية، وهذا ما أتاح لنا فرصة الغوص في عمق هذه النصوص المثلية، وتلمس مكوناتها الفكرية والفنية.

واعتمدنا على مصادر ومراجع مختلفة، ومن أهمها التي لها فضل كبير في انجاز بحثنا، والتي كنا نستضيء بها، نذكر على الخصوص:

1- قادة بوتارن في كتابه (الأمثال الشعبية الجزائرية)

2- رابح خدوسي في كتابيه (موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، وموسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية).

3- التلي بن الشيخ في كتابه (منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري).

4- نبيلة إبراهيم في كتاب (أشكال التعبير في الأدب الجزائري).

5- عبد المالك مرتاض في كتابه (الأمثال الشعبية الجزائرية) .

6- أحمد صالح رشدي في كتابه (الأدب الشعبي) .

7- عبد الحميد بن هدوقة في كتابه (أمثال جزائرية).

8- عبد الحميد بورايو في كتبه (الأدب الشعبي الجزائري)

9- أبو الفضل الميداني في مجمع الأمثال.

وكأي بحث أكاديمي، لم يخل بحثنا من جملة من الصعوبات التي واجهتنا ونحن ننجز مذكرتنا من أبرزها:

قلة الدراسات التي تمهد السبيل لإنجاز هذا النوع من الدراسة، والوصول إلى الدراسة الكاملة المرجوة، ضف إلى ضيق الوقت فأربعة أشهر لا تسمح بالضرورة إلى إعطاء أي بحث حقه من التحليل والدراسة .

وأخيرا وقبل أن نختم البحث، نرى من واجبنا أن نسدي الشكر الجزيل لكل من ساعدنا في هذا البحث أيا كان نوع المساعدة، فنعترف بجميل الأستاذة المشرفة التي تكرمت علينا

بعملها ووقتها، طوال مدة البحث، كما نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة من أساتذة وزملاء فلهم منا جميعا أوفى الشكر والتقدير.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نسأل المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا إلى ما قصدناه من خلال هذه الدراسة، لتكون مفيدة للقارئ، والباحث مستقبلا في مجال الأدب الشعبي.

طاوس عمران، هجيرة عمروش.

الفصل الأول:

ماهية المثل، خصائصه ومنطلقاته

1- مفهوم الأدب الشعبي.

2- مفهوم المثل.

أ- التعريف اللغوي للمثل الشعبي.

ب- التعريف الاصطلاحي للمثل الشعبي.

2-1- المثل في القرآن الكريم.

2-2-عند العرب القدامى.

2-3- عند المحدثين.

2-4- عند الغربيين.

2-5- تعريف المثل في القواميس الأجنبية.

3-نشأة المثل الشعبي الجزائري.

4- أنواع المثل الشعبي الجزائري.

5- طبيعة المثل الشعبي الجزائري.

6- الفرق بين المثل والحكمة.

7- خصائص المثل الشعبي الجزائري.

8- وظائف المثل الشعبي الجزائري.

9- فوائد المثل وأهميته.

10- أهم المصنفات التي جمعت الأمثال الشعبية الجزائرية.

1- مفهوم الأدب الشعبي :

يعد الأدب الشعبي حقلا ومسرحا مثلت فيه فصول الحياة، كما أنه ضوء الأدب الفصيح، و روح الجماعات المنتجة له فقد عبر فيه عن وجدان. تاريخ، وثقافة شعب من الشعوب، فهو خير وسيلة عبرت فيها الأمم عن ذاتها بكل حرية ودون قيد، إذ رسمت أحلامها، أمالها، وآلامها، كما أنه مستودع نستمد منه الكثير من البواعث، والمنطلقات الحضارية، والنفسية، والروحية، إنه الأدب الشعبي الذي يربط الحياة الشعبية التي عاشها الأجداد منذ قديم العصور، فيتبين لمن يقف عليه ما تعرض له الإنسان من تطور اجتماعي وبيئي، فهو الكيان الثقافي للمجتمعات.

أما عن تحديد مفهوم الأدب الشعبي فقد نجد مجموعة من التعاريف المختلفة وقد حاول الأدباء، والنقاد أن يقدموا تعريفا شاملا للأدب الشعبي، ولكن تعددت الآراء وهذا راجع إلى عدة أسباب:

1.منها طبيعة المادة الشعبية.
2.كون كل دارس ورؤيته الخاصة فهناك من أولى الاهتمام للشكل، وآخر للمضمون.
3.وطبيعة مقاربته المنهجية الملونة لمكنوناتها و الموضوعاتية، والأسلوبية، وما تشيعه من إفرازات فكرية، وثقافية، وإيديولوجية فلقد عرفه "**المرزوقي**" في **(كتابه الأدب الشعبي)** قائلا:"**إن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي استعار له المستشرقون من أوروبا كلمة فلكلور على خلاف صحة اختلاف هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشعبي بالضبط**"[1]. ويعرفه أيضا "**الأدب الشعبي رباط وثيق لكل أمة يولد معها و يترعرع بجوارها ويتربى في**

1- نقلا عن محمد سعيدي ،الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، 1998، ص. 7- 12.

تربيتها ويرضع من ثديها ويختبر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ"[1]. محملا بالتجارب التي توجه المجتمع. كما تعرفه **نبيلة إبراهيم** بأنه"**فن يوجه الفرد الذي يعيش في إطار، نحو وحدتها وتماسكها ونظامها الذي اصطلحت عليه**"[2].

أما **أحمد صالح رشدي** قال"**الأدب الشعبي هو مجمل الفنون القولية التلقائية منقولة بلهجة دارجة من جيل لجيل بشكل شفاهي وهي تعبير عن تفاعل الإنسان مع الإنسان ومعارفه، وأحاسيسه، ومشاعره تشمل هذه الفنون على: الحكاية الشعبية، المثل الشعبي، الأغنية الشعبية، النادرة، النكت، نداءات الباعة، الألغاز الشعبية،الأشعار الشعبية**[3]، وهذا يعني أن الأدب الشعبي لأية أمة مستوحى من عامة الشعب، وهو شفهي ومجهول المؤلف، ومتوارث جيل بعد جيل أما نقاد الأدب المتأثرين بآراء الفلكلوريين من أمثال **بول سيبيو** يرون"**أن الأدب الشعبي لأي أمة هو أدب عاميتها التقليدي، الشفهي، مجهول المؤلف المتوارث جيل عن جيل**"[4].

وهناك آخرون يحملون النظرة السابقة ولكنهم يذهبون إلى أوسع مما يذهب إليه السابقون فيرون"**أن الأدب الشعبي هو أدب العامية، سواء كان شفهيا أو مكتوبا أو مطبوعا،وسواء كان مجهول المؤلف أو معرف متوارث عن السلف السابق أو أنشأه معاصرون معلومون لنا**"[5].

وما ذهب إليه آخرون إلى أنه" **ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب المستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالحه يستوي فيه أدب الفصحى والعامية وأدب الرواية**

1- نقلا عن محمد سعيدي ،الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص.12.

2- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط.3، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، د.ت، ص.83.

3- أحمد صالح رشدي، الأدب الشعبي، د.ط، دار المعرفة، القاهرة، 1987، ص.9.

4- المرجع السابق، ص.14.

5- أحمد صالح رشدي، الأدب الشعبي، ص.15

الشفاهية وهكذا نخلص إلى أهم خصائص الأدب الشعبي الذي أجمع عليه الدارسون أنه"**أدب وأدب المطبعة والأثر المجهول المؤلف والأثر المعروف المؤلف**"[1]. **شفوي معني بالحديث والغناء والسماع، ويعتمد على ثقافة حية تعنى به وتقوم بحمله ونقله من جيل إلى جيل وعندما يضيع من الذاكرة يندثر على نقيض الأدب المدون الذي يسهل حفظه، ونقله، وتذوق كل جوانبه فيما بعد اختلاف العصور، والأمكنة، والمتحدث أو المغني، أو الراوي شخص يحمل تراث تعلمه من الآخرين و ينقله إلى جمهور حي ربما سمعه من غيرها أكثر من مرة و لذلك فانه مقيد بهذا الجمهور، وملتزم بتوقعاته إلى حد بعيد، وهو بذلك يكرر مادته ما دامت تروق للجمهور على اختلاف المكان والزمان**"[2] لا يمكننا الحديث عن الأدب الشعبي الجزائري دون العودة إلى تاريخها الذي يستوقفنا مباشرة عند المحاولات الاستعمارية في قمع الثقافة الجزائرية، وقتل الروح الأدبية فيها، إلا أن هذا الوضع، والخناق المفروض عليه لم يزد الجزائريين إلا تمسكا بثقافتهم، ما أدى بظهور فئة مهتمة بهذا المجال، مستخدمة إياه كسلاح لمجابهة العدو ولو لا أهمية هذا الجانب لما استهدفه المستعمر أصلا، ولما واصل مساره ليكون على ما هو عليه اليوم بكل تصوريه للواقع الجزائري.

ومن كل ما سبق يتبين لنا أن الأدب الشعبي هو التعبير الفطري الصادق عن التجربة الإنسانية، وهو ظلها الذي يصاحبها عبر الزمن، ولهذا السبب كانت دراسة الأدب الشعبي بالغة الأهمية، حيث تكمن هذه الأهمية في توطيد العلاقة بين ماضي الشعب وحاضره، وربط هذا الحاضر بتطلعات الشعب المستقبلية، ولهذا لم يغفله الأدب الشعبي الجزائري كونه حافلا، وثريا ومتنوعا في مضامينه وأشكاله فلا يقل في جماليته، ومعانيه، عن الآداب والفنون الأخرى ويبقى هذا الأدب الزاخر، والفاخر الذاكرة الحية لعصارة الشعب

1- أحمد صالح رشدي، الأدب الشعبي، ص.15.

2- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونيسية للنشر، تونس، 1967، ص.13.

ووعاء صادق معبر عن أصالة الشعوب، وهويتها، وشهادة عن سيرة حضارتها ليصبح المنبع الذي تستقي منه الأجيال وتحفظه الذاكرة الجماعية وهذا هو السبب الذي ضمن خلوده بين فئات المجتمع، فالأدب الشعبي خير وسيلة لفهم البيئة الجزائرية وتطورها وطريقة تفكيرها أما عن إهمال الأدب الشعبي فسيكون مصيره الزوال والاندثار.

2- مفهوم المثل الشعبي:

كان ولازال المثل الشعبي من أهم فنون التعبير الشائعة بين الناس والمتناقلة بين أفراد المجتمع عبر العصور المتعاقبة فالمثل تعبير صادق عن نفسية طبقات الشعب وأفراده على اختلاف مشاربهم وألوانهم واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم ولقد تناول بعض الدارسين والأدباء الأمثال بالدراسة مع كثير من الاهتمام فنجد من بين هذه الدراسات(**مجمع الأمثال) للميداني، (المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر) لابن آثير**، وكذلك كتاب **(جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري** و**(العقد الفريد) لابن عبد ربه** وكتاب**(الأمثال) للمفضل الضبي** ولا تخلو رفوف المكتبات من قواميس وكتب ومصاحف تناولت المثل وبينت ماهيتة لغة واصطلاحا.

أ- التعريف اللغوي للمثل الشعبي الجزائري:

"**يدل الأصل الثلاثي(م،ث،ل) على معنى الشَبِيْهٌ وَالنَّظِيْرُ المَثَلُ في أصل كلامهم بمعنى المَثَلْ والنَظِيْرُ**"[1] ويورد أيضا **الميداني** رأيه قائلا:« **فَمَثَلُ الشَيْءِ ومَثَلُهُ وشَبَهَهُ وَشِبْهُهُ مَا يُمَاثِلُهُ ويُشَابِهُهُ قدَرا، وَصِفَةُ: فَصَارَ المِثَالُ اِسْمًا مُصَرَحًا لِهَذَا الذِيْ يُضْرَبُ ثُمَ يُرِدُ إِلَى أَصْلِهِ الذِيْ كَانْ لَهُ مِنْ الِصفَةِ** » ومنه قوله تعالى:« **مَثَلُ الجَنَةُ التِيْ وُعِدَ المُتَقُّونْ** » **أي** صفتها"[2] وقال **الزمخشري** في كتابه **(المستقصي)**:"**المَثَلُ فَيْ لُغَةِ العَرَبْ بِمَعْنَىْ المِثْلٌ فالشِبْهٌ والشَبِيْهُ ونَظَيْرُهُمَا البَدَلُ وَالبِدْلُ والنَّكَلُ وَالنِكْلُ للشجاع الذي يَنْكُلُ أَعْدَاءَهُ ثُمَ سُمْيَتْ هَذِه الجُمْلَةُ مِنَ القَوْلِ المُقْتَضْيَةُ وَسْلِهَا أَوْ المُوسَلَةُ بِذَاتِهَا ، المُتَسِمَةُ بِالقَوْلِ المُشْتَهَرَةُ بِالتَدَاوْلِ مَثَلاً، لِأَنَ المُحَاضِرْ بِهَا يَجْعَلُ مَوْرِدهُمَا مَثَلًا وَنَظِيْرًا**

1- المفضل بن عاصم الضبي، الفاخر في الأمثال ، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص.8.

2- الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، مج .1، ط.3، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص.13.

لمَضْرِبِهِمَا"[1] وفي التعريف توضيح لحقيقة المثل، فهو يضرب في حالات مشابهة لموردها الأصلي، كما نجد **ابن منظور** في تعريفه للمثل يقول"**مَثَلُ كَلِمَةٌ تَسْوِيَةٌ، يُقَالٌ هَذَا مَثَلُهُ ، كَمَا يُقَالْ هَذَا شَبَهُهُ وَشِبْهُهُ، وَالمِثِيْلُ كَالمَثَلْ والجَمْعُ أَمْثَالْ وَالمَثَلُ الشَيْءِ الذِيْ يُضْرَبُ بِالشَيْءِ، فَيَجْعَلُهُ مَثْلَهُ وَيَقُولْ: تَمَثَلَ فُلَانْ، ضَرَبَ مَثَلاً وَتَمَثَلَ بِالشَيْءِ ضَرْبُهُ مَثَلاً، والمَثَلُ الحَدِيْثُ نَفْسُهُ، فَقَدْ يَكُونْ المَثَلْ بِمَعْنَى العِبْرَةُ وَيَكُونُ المَثَلُ بِمَعْنَى الأَيَةُ**" [2] وبهذا نجد أن **ابن منظور** أضاف معنى جديد وهو الحديث نفسه والعبرة والأية.

ونعثر على كلام آخر **للراغب الأصفهاني** في مفهوم المَثَلْ مركزا على الفروق التي بين كلمات تتقارب للدلالة هي" النِدُ والمُسَاوِيْ والشَبِيْهُ وَالشَكْلُ وَالمِثْلُ، زاعما بأن الأول هو بهذا المشارك في الجوهر والثانية في الكمية فقط والثالث في الكيفية والرابع في القدر والمساحة والأخير فهو عام في جميع ذلك، ولهذا لما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه به الذكر فقال تعالى: «لَيْسَ كَمَثْلِهِ شَيْءٌ» [3]

ويقول **الفارابي:**"والمَثَلُ وَاحِد الأَمْثَالْ وَالمَثَلُ بِمَعْنَى المِثْلُ، كما يقال شَبَهُ وشِبْهُ" وقد ذهب الجوهري في كتابه (الصحاح) إلى ما ذهب إليه الفارابي فقال: "هذا مَثَلُهُ وَمَثْلُهْ كما يقال شَبَهُهُ وَشِبْهُهْ بمعنى واحد، والمَثَلُ ما يضرب به الأَمْثَالْ، ومِثْلَ الشيء أيضا صِفَتَهُ" [4]

أما **ابن رشيق القيراواني** فقد أيد هذا المعنى بشيء من التفصيل حيث يقول"**المَثَلُ والمَثْلُ: الشَبَهُ والنَظِيْرُ، وقيل إنما سمي مَثَلًا، لأنه مَاثَلْ لخاطر الانسان أبدا يتأسس به**

1- سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية، د.ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، د.ت، ص.83.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- الراغب الأصفهاني، في معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح. نديم مرعشلي، د.ط، دار الكتاب العربي، 1972، ص.482.

4- الجوهري الصحاح، ج.5، تح. أحمد عبد الغفور عطاط، ط.2، دار الكتاب العربي، مصر، 1956، ص.1816.

ويأمر ويزجر "[1] وهذه كلها تعاريف ومضامين تعني المُمَثَالَةُ والمُشَابَهَةٌ، لهذا لا يمكننا أن نكتفي بالتعاريف اللغوية فحسب لأن المثل حوى على دلالات مختلفة.

ب- التعريف الاصطلاحي للمثل الشعبي:

تعددت وتنوعت التعاريف لدى الباحثين والدارسين في تعريف المثل اصطلاحا، فكل لما أعطى الأولوية، لذا فالباحث يجد نفسه أمام مجموعة من المفاهيم الكثيرة والمختلفة

2-1 المثل في القرآن الكريم:

ورد معنى كلمة مثل في القرآن الكريم "بمعنى التَمَاثُلُ فِيْ الصِفَةِ لَا فِيْ العَدَدْ"ومن ذلك قوله تعالى:« **ذَلِكَ مَثَلُهُمُ فِيْ التَوْرَاتْ وَفِيْ الإِنْجِيْلِ**» [2] أي صفتهم، أيضا في قوله تعالى فيما يرد بمعنى الصفة: «**مَثَلَ الجَنَةُ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ** »[3].

وأما قوله تعالى: «**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ** » فمعناه أنه منزه من أن يوصف بصفات مذمومة، فكل وصف يستكرهه الطبع أو يردعه العقل فلا سبيل له إليه ، فهو قدرة لا عجز فيها.

فالأمثال في القرآن مقسمة إلى أمثال كامنة لقوله تعالى«**لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ**»[4] فهنا لا يصرح بالألفاظ مباشرة وإنما من خلال ما تحمله من معاني ودلالات يفهم المعنى الحقيقي، ويرد أيضا أمثال موجزة اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن، فاشتملت على المبادئ الخلقية والدينية لقوله تعالى:« **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ** »[5]

وعن المثل القياسي فهو سرد قصصي أو وصفي لقوله تعالى : «**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ**

1- ابن رشيق القيراواني، العمدة،ج.1، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ط.2، مكتبة السعادة لبنان، د.ت، ص.280.

2- سورة الفتح، الأية 29.

3- سورة الرعد، الأية 36.

4- سورة البقرة، الأية 68.

5- سورة البقرة، الأية 249.

مُرْسَلُونَ فَقَالُوا ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ » [1].

إن أقدم عمل تناول موضوع الأمثال في الكتاب والسنة هو كتاب **(الأمثال في الكتاب والسنة) لأبي عبد الله محمد بن علي الترميذي**، وقد قام بتحقيقه **مصطفى عبد القادر عطا** الذي ذكر أن الترميذي لم يسبق في هذا الموضوع العام وأن كتابه طبع أول مرة عام 1395هـ، 1975م بالقاهرة وقام بتحقيقه علي محمد البجاوي.[2]

وقد أورد رحمه الله كثيرا من الأمثال من الكتاب والسنة نود في الاستشهاد مثل المنافق : قال تعالى في وصفه أهل النفاق والعياذ بالله:« **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**» [3]

2-2 عند العرب القدامى:

أفاض القدامى بتعريفات عديدة للمثل منهم **ابن المقفع** يقول: "**إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وآنف للسمع وأوسع لشعوب الحديث**"[4]

وقال أيضا **ابن عبد ربه** عن المثل أنه:" **وشي الكلام، وجوهر اللفظ وحلي المعاني، وتخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسري شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى "قيل أسير من مثل**"[5]

1- سورة يس، الأية 13، 14، 15.

2- نقلا عن علي بن علي عبد العزيز عدلاوي، مراجعة بشير هزرشي،الأمثال الشعبية ضوابط وأصول(منطقة الجلفة نموذجا)، ص.51.

3- سورة البقرة، الآية 17.

4- الميداني، مجمع الأمثال، ص.13.

5- رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، تر.رمضان عبد التواب ،ط.2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1982، ص.7.

فالأمثال ربطت بين حسن اللأداء و دلالة المعاني كما إتسمت بالسيرورة و هذا ما أشار اليه **المبرد** حين قال"**أنه قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول**"[1]

أما **الراغب الأصفهاني** أورد تعريفا اصطلاحيا قائلا والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره نحو قولهم: " **الصيف ضيعت اللبن**" **فإن هذا القول يشبه قولك أهملت وقت الإمكان أمرك وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال**"[2] وهذا التعريف يضفي صفة التشبيه التي أشار إليها أيضا المبرد في قوله"**قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول**"[3].

وقد قدم **الفارابي** تعريفا للمثل في كتابه **(في ديوان الأدب):**" **المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء واستدروا به الممتع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو أبلغ من الحكمة، لأن الناس يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة**" [4] وبهذا يبرز ميزة الشيوع بين الأفراد وتداوله بينهم.

ومن ثم نقول أننا نخلص بأن الأمثال اتسمت بالتداول و الشيوع و التشبيه.

2-3 عند المحدثين:

لقد تطرق العديد من الدارسين و أدلوا بآرائهم في ضبط تعريف المثل ما ذهب إليه **طه حسين** في قوله:" **إنها قمة البلاغة و أبدع أنواع الاختصار والاختزال في حكمة بالغة بارعة فيها جميل إرشاد للسامع وحتى تذكرة له بصورة الماضي ومعلومة بحدث تاريخي**

1- الميداني ، مجمع الأمثال، ص.13.

2- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص. 482.

3- الميداني، مجمع الأمثال، ص.13.

4- السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنوان موضوعاته وعلق حواشيه.محمد أحمد جاد المولى، علي الباجوري، محمد أبو الفضل ابراهيم،ج.1، د.ط ، دار الجيل بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص. 486.

ارتبط بالمثل عله من جليل توجيهه يستقيم عوده ويتكامل بنيانه،...وهو مزاج من نصح وهداية على قدر كل نفس وما لديها من ملكات تنهل منه ما تقنع نفسه" [1] فهو يرى أن الأمثال إبداع فني شكلا ومضمونا لما تحمله من دلالات ومعاني تترك أثرا في النفوس.

أما رابح خدوسي:"**يرى المثل صفوة للأقول وعصارة لأفكار أجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني،وهو زينة الكلام عن البلغاء والحكماء، وأجمع المتحدثون على صواب الاستشهاد به من مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام**"[2].وهذا التعريف يظهر سمة التوارث عبر الأجيال وكذلك بلاغة وحكمة الأمثال، بحيث تصلح في كل مكان وزمان وفي مختلف المواقف.

كما ترى **نبيلة إبراهيم:** "**بأنها ضرب من التعبير كما تزخر به النفس من علم وخبرة، وحقائق واقعية بعيدة كل البعد عن الوهم والخيال، بمعنى أن تلك التجارب لمعبر في المثل الشعبي نابعة من النفس وبعيدة كل البعد عن الخيال، يستحضرها القائل في جوانب مشابهة الحوادث الأصلية التي قيلت فيها**"[3].

فالمثل إذن نابع من التجربة الانسانية الواقعية التي عاشها الأفراد والمجتماعات، وبالتالي فإن الأمثال ترد صادقة نابعة من النفس،ولا تمت بصلة للخيال، لذا فإن الأمثال ترد صادقة نابعة من النفس،ولا تمت بصلة للخيال ، لذا فننا نستحضرها في المواقف المشابهة.

وما يراه **عبد الملك مرتاض** فيعرفها بأنها "**لون من ألوان الأدب الشعبي تدل على طبيعة حياة الأمة وصور مجتمعنا وترسم عاداتها وتسرد أخبارها، ونحفظ أثارها، ونقدم الدليل القريب للباحث على مستوى تذكيرها أو مدى ثقافتها ومبلغ حضارتها، فالأمثال مرآة**

1- فؤاد علي رضا، أمثال العرب، ط.1، دار العودة، بيروت، 1979، ص.11.

2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، د.ط، دار الحضارة الجزائر، د.ت، ص.5.

3- نبيلة إبراهيم أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط.3، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، د.ت، ص.85.

للأخلاق العامة والأخلاق العامة مرآة لمستوى حياة أمة من الأمم في مجالات الحضارة العلم و التفكير." [1]

نرى من خلال هذا التعريف أن الأمثال نابعة من الثقافة الشعبية فهي تعبر عن سلوك وعادات وتقاليد شعب من الشعوب.

ويرى **عز الدين جلاوجي** أن المثل: "**عبارة موجزة لطبقة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامة الشعب، ليكون مرآة صاده له، يعبر عن مخزون الحضاري وواقعه المعيشي وأماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنه مؤلفها أم لا**"[2].

في حين يرى **الدكتور رابح العوبي** بأنه:"**قول سائر أو مأثور فرض أو خرافي يتميز بخصائص ومميزات فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشئ دون تغير في المعنى مع مخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقام على وجه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله وهذا تشبيه بالمثال الذي يعمل عليه غيره** "[3].

و يرى **أحمد أمين**: "**أنه نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ و حسن المعنى و لطف التشبيه وجودة الكناية ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم أنها تنبع من كل طبقات الشعب**"[4].يركز على الجانب الأدبي و الموضوعي والأمثال ضرب من التعبير عما به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعة بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال وهنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية.

1- عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، د.ط، الجزائر، د.ت، ص.12.

2- عز الدين جلاوجي ، الأمثال الشعبية بسطيف، د.ط، مديرية الثقافة، دار الثقافة، د.ت، ص.11.

3- العوبي رابح، المثل و اللغز العاميان، ط.1، 2005، ص.3- 4.

4- أحمد أمين، قا موس العادات و التقاليد و التعابير المصرية، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1953، ص.61.

أما في **منجد الطلاب قيل: "الأمثال من الفنون الأدبية تأليف لا حقيقة له يوضع على ألسنة البشر أو الحيوان أو الجماد و يقصد فيه إلى العبرة أو المغزى "**[1]

2-4 عند الغربين:

لم يخلو المثل من التعريفات عند الغربيين فكان لهم أيضا نصيبهم في تطرقهم إليه عند دراساتهم، ولاباس أن ندرج بعض الآراء الغربية التي عرفت بدورها المثل فيعرفه **زايلر**: "**عبارات متداولة بين الناس تتصف بالتكامل ويغلب عليها الطابع التعليمي و تبدو في شكل فني أكثر إتقانا من أسلوب الحديث العادي**"[2] أما المثل عند **تايلور**:" **فهو جملة مصقولة محكمة البناء تشيع في مأثورات الناس باعتبارها قولا حكيما، وأنه يشير عادة إلى موجهة الحدث، أو يلقي حكما على موقف ما وهو أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية**"[3] وعرفه **كراب في الموسوعة :"يعبر في شكله الأساسي عن حقيقة مألوفة صيغت في أسلوب مختصر حتى يتداوله جمهور واسع من الناس**"[4].

ومما يمكن القول عند وقوفنا عند هذه التعريفات المتنوعة والمختلفة من دارس لأخر، فكل و رأيه الخاص **فزايلر** ميزه بالطابع التعليمي، **وتايلور** وصف المثل بالحكمة، وبالطابع التعليمي أيضا وأما **كراب** قد ميزه بالاختصار أو الإيجاز مما يسهل تداوله على الألسنة.

2-5 تعريف المثل في القواميس الأجنبية:

معجم لاروس (Larousse) الفرنسي يعرفه كالتالي:"**المثل مقال قصير يعبر عن نصيحة شعبية، أو حقيقة مفيدة أو تجربة ، وصار استخدامه متداول بين الناس**" [5].

1- منجد الطلاب، ط 2، دار المشرق بيروت، 1956، ص.71.

2- أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلكلور، ط.1،دار المعلرفة الجامعية، الاسكندرية،2008.ص.309.

3- المرجع نفسه، ص.310.

4- الكراندرهجرتي، كراب، علم الفلكلور، تر. رشدي صالح، د.ط، دار الكتاب العربي، 1967، ص.235.

5- معجم لاروس.(larrouse) ،ط 1996 .

معجم (Harrp's) فيورد كلاما عاما في ذلك بقوله:"**المثل قول يحمل خلقا يعلمك شيئا ما**" [1].

معجم(chambers universal learners) الذي يورد التعريف التالي:"**المثل قول مشهور جدا يقدم نصيحة ثمينة أو يعبر عن حقيقة محتملة**"[2].

معجم أكسفورد(oxfod learnre's pocket) يعرفه كما يلي:"**المثل قول شعبي مختصر يحمل حكمة**"[3].

3- نشأة المثل الشعبي الجزائري:

يمثل المثل الشعبي التجربة اليومية البسيطة التي يحياها الإنسان، فلا تخلو أي أمة منه لأنه نابع من بيئتها الاجتماعية، والجغرافية، فهي تنتشر في مختلف أقطار العالم فهو لا يقتصر على أمة دون أخرى كما أنه مستوحى من محيطها الفكري، والديني وأضحى مؤثرا في النفوس، والعقول، وهذه الأمثال تضرب جذورها لقدم الإنسان على وجه الأرض، لذا فإنه من الصعب إيجاد تاريخ محدد لنشأة الأمثال ولتحديد النشأة الفعلية والتاريخ أو المنبع الحقيقي وقائل المثل لما فيه من صعوبة، فالناس لا يهمهم القائل فحسب، و إنما يهمهم منه مدى تعبيره،عما تزخر به نفوسهم. لأنها منبثقة من تجارب الناس نمت وترعرعت بعد تكون المجتمعات فكانت تروى قبل جمعها وتدوينها فهي فن من الفنون تناولت كل شيء يتصل بالحياة فنجدها تعالج الأخلاق، والحكمة والتربية والسخرية والتهكم... إضافة إلى صور مختلفة عن الواقع البشري"**فنشأة الأمثال على العموم تعود إلى الشخصية المفردة، في مختلف طبقات الشعب، و من أي مجال في الحياة**"[4]

1- معجم (Harrp's) ، ط أفريل 1984.

2- معجم (chambers universal learners)، ط 1980.

3-معجم أكسفورد(oxfod learnre's pocket)، ط 1983.

4- رابح العويبي، أنواع النثر الشعبي، د.ط ، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، د.ت، ص.44.

فالبحث عن الجذور التي نشأت فيها نجده حسب **زايلر** من خلال"**دعوته إلى احترام فكرة الفردية في خلق المثل الشعبي**"[1].

وفي النهاية نقول أن المثل ملك الشعب وترجع أصوله إلى ما يعيشه في قرارته واهتماماته المختلفة.

4- أنواع المثل الشعبي الجزائري:

يعد المثل خلاصة ثمرات الناس وتجاربهم بها تنطق ألسنتهم، واصفة الأحوال الفكرية والاجتماعية والأدبية، والثقافية، والتاريخية، والأخلاقية، فهي تعبر في أبدع البيان لهذا نجد أنواع مختلفة منها:

أ- **المثل الموجز السائد:** وهو إما لا يتكلف ولا يتقيد بقواعد النحو، وإما كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالمية كالشعراء والخطاب.

ب-**المثل القياسي:** هو سرد وصفي وقصصي، أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما، عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغين التمثيل المركب، أو اعتبار أحدهما بالأخر لغرض التأديب، والتهذيب، أو التوضيح، والتصوير، وهذا النوع فيه إطناب إذا قورنت بسابقه وتجمع بين عمق الفكرة، وجمال التصوير فقد "**روي عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "مثل الدنيا كمثل الحية، لين مسها، والسم الناقع في جوفها، يهوى إليها الفر الجاهل و يحذرها ذو اللب العاقل**"[2].

ت-**المثل الخرافي:** وهي حكاية ذات مغزى أخلاقي، وهذا المغزى قد يكون خفيا، أو مصطنعا، وقد يرد على ألسنة بعض الحيوانات، فهو حكاية مزعومة تجري أحداثها في مجالات مكانية، زمنية مطلقة ويدور فيها الحوار بين الحيوان وبينه وبين الشخصيات من

1- نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص.185.

2- ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تح سعيد محمد، نمر الخطيب، ط.2 ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1983، ص.20-21.

الغير المعلومة وهي قد يكون لغرض تعليمي، أو فكاهي، وما أشبه ذلك وكان يطلق عليها أكاذيب العرب أو أكاذيب الأعراب ومن الممكن أن يكون منشؤه البيئة.

ث-**المثل العامي:** تستخدم اللهجة الدارجة في صياغة هذا المثل وعدم التقيد بقواعد اللغة العربية و لهذا فإنه يمكن تعريفه على أنه كل مثل يجري على ألسنة العامة مهما كان مصدره وما ينطبق على الحكمة فهناك حكمة خرافية علمية وكذلك حكمة قياسية و حكمة موجزة سائرة.

5- طبيعة المثل الشعبي الجزائري:

يعتبر المثل عبارة عن قول مأثور،موجز العبارة،يتضمن فكرة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك الإنساني، أطلقه شخص من عامة الناس في ظرف من الظروف ثم شاع على الألسن و أخذ الناس في مختلف المناسبات التي تشبه الظرف الذي قيل فيه لأول مرة وذلك لولوعهم بمثل هذه العبارات القصيرة التي تعبر عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم، في كثير من الأحيان أن يحسنوا التعبير وللمثل مود ومضرب فالمورد هو أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة.

غالبا ما يصحب المثل لفظ ضرب كما جاء في القرآن الكريم"**وأضرب لهم مثل الحياة الدنيا**"[1] وأيضا قوله تعالى:"**كذلك يضرب الله الأمثال**"[2].

وضرب المثل قد يفهم منه "**صنعه وإنشاؤه فيكون مشتقا من ضرب اللبن والخاتم**"[3].

كما "**يراد بالمضرب الحالات أو المواقف المتجددة التي يمكن أن يستعمل فيها بعد ذلك**"[4].

"**فهو السياق الذي أعيد إنتاجه من خلاله**"[5] أي يتداول المثل لكن ليس في القصة نفسها بل في قصة مشابهة و ربما بتغيرات مختلفة يتحقق فيها المعنى.

1- سورة الكهف، الأية45 .

2- سورة الرعد، الأية16.

3- ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص.57.

4- سامية علي حسين، صورة المرأة في المثل الشعبي، ص.7.

5- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

"أما ضرب المثل فيراد به إطلاقه واستعماله في الحالات المتجددة التي تشبه الحالة الأولى"[1].

"يقصد بالمورد الموقف الذي صدر عنه المثل أول مرة قيل فيها "[2]

6- الفرق بين المثل والحكمة:

لا شك أن المثل يختلف في بعض الوجوه عن الحكمة وربما في أمور جوهرية، ذلك واضح على الأقل في الأمثال والحكم العربية خاصة، وهذا ما نجده عند المحدثين لأن القدماء لم يشيروا صراحة إلى الفرق بينهما، فيما تسنى الكثيرين في المطالعة على مؤلفاتهم، أما الاختلاف الموجود يكمن في:

أ- **الشيوع:** فالحكمة لا تسير سير المثل و لا تشيع شيوعه وإلا أصبحت مثلا.

صدق النظرة وصواب المضمون: فالحكمة وليدة عقل و تجربة، وهي تصدق غالبه في كل زمان ومكان، أما المثل فربما لا يتضمن فكرة ثاقبة أو رأيا شائعا[3].

فالحكمة لا تصدر إلا من فئات خاصة من الناس هم أولئك الذين أتوا قسطا موفورا من الذكاء ونفاذ البصيرة، وفصاحة العبارة وبلاغاتها، كالأنبياء والحكماء والفلاسفة والشعراء وغيرهم[4].

ب- المضمون الفكري: فالحكمة رأي سديد أو فكرة صادقة أثبتتها التجربة و صقلها العقل ، وغايتها هي النصح، والإرشاد، أما المثل فلا يشترط فيه اشتماله على هذه الفكرة، أو ذاك الرأي "إذ يكون تعبيرا مثليا" يتمثل به لتشبيه شيء بشيء آخر، أو لتوضيح فكرة أو لوصف حال أو لنحو ذلك وقد يكون المثل كذلك "عبارة تقليدية"

1- عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية،ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1988، ص.2.

2- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية في الجزائر، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2007، ص.59.

3- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.8.

4- عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص. 2.

ت- تستخدم في الدعاء والتحية واللعن، و الخطاب، أساسها إصابة المعنى.

ث- المثل أساسه التشبيه، أي تشبيه مضربه بمورده، الحكمة إصابة معنى.

ج- المثل موجز الأسلوب، أما الحكمة قد تكون موجزة وقد لا تطول نسبيا.

ح- الغاية من المثل احتجاج أما الغاية من الحكمة هو الوعظ والإرشاد التنبيه والإعلام.

خ- ورغم هذه الفرو قات بين المثل والحكمة فإن الكثير من الحكم أصبحت اليوم مثلا متداولا بفعل الشيوع كما أنه لا نستطيع الحكم على بعض الحكم على أنها أمثال أو غير أمثال ، ما دامت "السيرورة" هي الحد الفاصل بين المثل والحكمة[1].

د- الحكمة ليس لها مورد ومضرب[2].

نخلص من كل هذا إلى أن الحكمة والمثل اختلافا في النشأة والأسلوب فمادتهما البكر واحدة، وغايتهما متقاربة الأهداف فالمثل يصبح لونا من ألوان الحكمة حين يضفي عليه الحكيم تجريدا والحكمة تضحى مثلا إن تحقق لها شرط الذيوع والانتشار[3] نستنتج أنه لا تصح المقارنة بين المثل والحكمة، لأن المثل هو وليد الحكمة أي أنه جزء منها.

7- خصائص ومميزات المثل الشعبي الجزائري:

يمتاز المثل الشعبي كغيره من الأشكال بمجموعة من المميزات وهي تشترك في أكثرها مع عناصر الأدب الشعبي فقد تضمن خصائص ومميزات أجمع عليها الدارسون فهو من حمل من الكلام القليل والمعنى الكثير، إذ له أولا خاصية الإيجاز ما أسهم في سهولة حفظه وتداوله وفيه جمال البلاغة ويضيف إليه ابن عبد ربه خاصية الشيوع والتداول فيقول"**الأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها**

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.9- 10.

2- مسعود جعكور ، حكم وأمثال جزائرية،دار الهدى، ميلة، الجزائر، ص.6.

3- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي،ط1، دار النفائس،1988، ص.48-49.

العجم و نطق بها في كل زمان على كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها"[1] أما الخاصية الثانية هي تحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم وثالثا المثل خلاصة تجارب ومحصول الخبرة.

ومن خلال ذكر هذه الخصائص نلاحظ اتفاقهم على نفس النقاط في وضوح وجمال وعموم المثل و هذا ما أوجده **إبراهيم النظام** "**تجتمع في المثل أربع لا تجتمع في يره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة**"[2] إذا أردنا أن نعرف خصائص المثل الشعبي فإننا نجدها تنحصر فيما يلي كما تقول نبيلة إبراهيم: [3].

أ- المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.
ب- المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.
ت- المثل يمتاز بالإيجاز وجمال البلاغة.
ث- وهو ما فصل فيه **إميل ناصف** بالشرح في **(كتابه أروع ما قيل في الأمثال)**.

3-3-1 مميزات المثل الشعبي:

أ- إيجاز اللفظ: حيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة وهي كلمات عادة ما تحمل ورائها حدثا صارت به مثلا.

ب- إصابة المعنى:فشرت الكلام القليل الدلالة المباشرة على المعنى المراد دون تزيد أو نقصان.

ت- حسن التشبيه: ولا يخفى أن حسن التشبيه مطلب بلاغي بدأ به ابن المعتز في (بديعه) للدلالة على أنواع البلاغة(البديع).

1- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص.58.
2- الميداني، مجمع الأمثال، ص.20.
3- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص.174.

ث- جودة الكناية: وبها يصبح قمة البلاغة وقيمتها في الدلالة على المعنى المراد و الصيغة المطلوبة[1].

إضافة إلى كل هذا نجد:

- اللغة المستعملة في المثل هي لغة الحياة اليومية المستعملة والسائدة بين طبقات الشعب بمختلف فئاته لكون اللهجة العامية غير خاضعة لقواعد اللغة العربية ما أسهم في سهولة تداولها، وشيوعها بسرعة.
- مجهولية المؤلف وكونه من صنع الجماعة.
- كونه لا يخضع لعملية التدوين عند نشأته إلا بعد أن يستكمل نموه على أفواه الناس.
- صدق المثل الشعبي لنقله لحالة الفرد و الجماعة بكل صدق و دون أدنى خوف.
- تداول المثل الشعبي يتم نقله شفويا بين أفراد المجتمع لكونها ميزة أساسية لتناقله.

فإن حاولنا أن نطبق هذه الخصائص على المثل الشعبي فإننا نجدها لا تقتصر عليه إنما تتعداه إلى أشكال أدبية أخرى فمما لاشك فيه صنوف الأدب جميعا الرسمية والشعبية على السواء تعد خلاصة ومحصول الخبرة، كما أن الإيجاز وجمال البلاغة هما من خصائص الحكم المأثورة كذلك،كما يمكن أن يكون من خصائص النكتة الشعبية والفردية وعلى هذا الأساس اكتسبت هذه الشعبية.

8- وظائف المثل الشعبي الجزائري.

تمتد جسور المثل الشعبي ليشمل كل جوانب الحياة، ويسهل الاسترشاد به عندما يقتضي الموقف ذلك، كما يستطيع الباحث أن يرصد من خلاله الكثير من أخلاق الأمة، وعاداتها، ونظرتها إلى الحياة لأنه وليد البيئة التي نشأ فيها، فهو يعد من أكثر الأنواع الأدبية انتشارا والذي عبرت من خلاله الشعوب عن ضروب تفكيرهم ومناحي فلسفتهم، ومثلهم الاجتماعية، والأخلاقية، ولا شيء ينبأنا بروح الشعب أكثر من أمثاله، والمثل لا يمكن فهمه

1- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، 2002، ص.32.

إلا من خلال السياق الذي يمارس فيه، والسياق هو الموقف الاجتماعي الذي يستخدم فيه أي شكل من أشكال الأدب الشعبي، وكل ما يرتبط ويحيط به من خلال وظائفه، كما أن المجتمع لا يسمح بتداول مثل ما إلا إذا كان موافق للعادات والتقاليد، والأعراف، والدين، فالمثل أداة ضابطة لتوجيه سلوك الأفراد، وهو الرقيب الذي يوجه سلوك الفرد وفق ما تمليه كل القيم السائرة، فطبيعة المثل هي التي حددت وظيفته التي يعمل على تحقيقها في المجتمع كالوظيفة الأخلاقية التعليمية، الاجتماعية الثقافية، والنفسية، والضبط الاجتماعي وما يعكسه من تغيرات اجتماعية تحدث في المجتمع.

8-1-الوظيفة الأخلاقية والتعليمية:

إن المفهوم الشعبي لجوهر الإنسان ومكانته يتحدد وفقا لمقياس الأخلاق، لأنها تسعى لتهذيب النفس وتقويم الخلق، وتعليم الفرد، وتربيته في ظل التجربة التي يتضمنها المثل الذي

يشكل خلاصة التجربة الإنسانية التي تساهم في تهذيب الأجيال، وإرشاد الناس، فقد يفعل المثل في النفس ما تعجز عنه محاضرات في الأخلاق والمثل العليا، لأن هذه الجمل القصيرة بمثابة نصيحة، أو قاعدة سلوكية توجه سلوك الفرد، وتعلمه مواقف عدة كالاعتدال في علاقات الأفراد مع أنفسهم، أو علاقتهم ببعض فهذه الوظيفة تغلغلت روحها في المجتمع كما يقول المثل الشعبي الجزائري"**حط يدك على قلبك اللي تضرك تضر صاحبك**"[1] وهذا المثل يعلم حب الآخرين وحسن المعاملة بالمثل لقول رسولنا الكريم"**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"[2] وفي هذا الصدد قالت **نبيلة إبراهيم**"**وكثيرا ما يشعرنا المثل**

1- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج، ص.181.

2- حديث شريف.

بنقص في عالم الأخلاق وليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية"[1]

مادامت الأخلاق عملية مهمة في حياة الإنسان فالتعلم لا يقل عنها أهمية فالأمثال مدرسة تعلم من خلالها الفرد السلوك الصحيح، والاتجاه السليم الذي يسلكه في حياته، فيكتسب تنشئة اجتماعية سليمة، فالطبيعة الإنسانية وحدها تفرض تعلم سلوكيات جديدة، فيتلقن في الإطار الأخلاقي الذي يشكل منبر للكشف عن بعض التصرفات الأخلاقية، كما نجد أنه يحثنا على تبني السلوك الحسن، وفي نفس الوقت يردعنا من كل سلوك سيء، يقول المثل الشعبي الجزائري في هذا الصدد"**اللي يمسح لك الدمعة زورو كل جمعة**"[2] وهنا يستخدم في المعاملة الحسنة وعدم نكران الجميل فيمن لقيت منه كل الخير.

أما في عملية النصح والإرشاد، والأخذ بتجارب الكبار لأنهم الأكثر حكمة و خبرة قيل فيها"**اللي ما يدير رأي كبير اللهم كبير**"[3] ولهذا تعتبر المشاورة ذات أهمية كبيرة وفائدة لما لها من سداد الرأي فقيل"**ابليس قال:ما يغلبني غير اللي يشاور**"[4] فالمجتمع الجزائري استطاع من خلال هذه القيم لاسيما التي تنصحه، وترشده أن يقول"**اللي فاتك بليلة فاتك بحيلة**"[5] وهذا عملا بقول الرسول عليه الصلاة والسلام"**ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار**"[6] لأنه يسمح لنا بالتعلم ومحاكاة الكبار لأنها خبرات وتجارب متوارثة تتفق مع الزمن والعصر.

1- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص.179.

2- دلال جميلة، دلال مليكة، الأمثال الشعبية و دراسة أنثربولوجيا (منطقة شلف أنموذجا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، قسم الغة و الأدب العربي، جامعة حسيبة بن بوعلي لولاية الشلف، 2012 ، ص.21.

3- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.164.

4- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص.16.

5- علي كبريت موسوعة التراث الشعبي، ج.1، ص.115.

6- نقلا عن عبد الحميد بن هدوقة، ص.16.

ومن الأمثال التي توجه الفرد والجماعات إلى الطرائق السليمة، والحث والاجتهاد في العمل والإخلاص في قولهم"**خدمة اليدين خير من مال الجدين**"[1] فعلى المرء الاتكال على نفسه والجد، والاجتهاد في كسب رزقه، فقيل"**سبب يا عبدي وأنا أنعينك**"كما نجدها تدفعنا إلى العمل وتعلمه ليحقق الفرد طموحاته فقيل"**دراع الوافي ما يحافي**"[2] وهذا فقط ما يحفظ عز الرجل و يعطي له قدره و مكانته لأنه لن يحتاج لأن يبسط يده لغيره.

لقد كانت الأمثال بمثابة موجهات لسلوك أعضاء المجتمع، فالطابع التعليمي الأخلاقي هو السبب في ذيوع الأمثال في سائر الأنحاء فكانت الموجهة، والمرشدة للفلاحين حيث كانوا يهتدون بها في دوراتهم الزراعية، وخدمة الأرض التي كانوا يعشقون خدمتها فكان الجزائري يقتاة قوة يومه بعرق جبينه فقيل"**الأرض لمن يخدمها**"[3] فمن يهملها لن تقدم له الكثير والعمل الشريف خير من أن يجلس الفرد مكتوف اليدين ينتظر من يمده يد العون فقيل"**أزرع مطيره خير من تعطيلة**"[4] وعند الحصاد أو مرحلة الإنتاج الزراعي التي لم يغفل عنها المبدع الشعبي حيث قيل فيها "**العام يبان من خريفوا**"[5] وفي نفس الصدد تقريبا قيل "**ابريل يميز القمح من الشعير**"[6] ليصل كل واحد لنتيجة عمله النهائية.

كما نجد أن المبدع الشعبي أولى اهتمامه الكبير لمجال الصناعة والحرفة اليدوية لأنها تشكل موروثنا الثقافي وجزء من تراثنا التقليدي الذي عرفت به الجزائر من صناعة

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.65.
2- علي كبريت، موسوعة الأمثال التراث الشعبي، ج.1، ص.211.
3- المرجع نفسه، ص15.
4- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.23.
5- دلال جميلة، دلال مليكة، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجيا، ص.20.
6- المرجع نفسه، الصفخة نفسها.

الحلي، والفخار واللباس التقليدي فقيل"**الخدمة والدين كي النور على الخدين ،يفنى مال الجدين وتبقى صنعة اليدين**"[1].

فبوسعنا القول أن مثل هذه الأمثال تغمد إلى توجيه السلوك الإنساني وأدائه، و آدابه بأسلوب ظريف، ولطيف، وخفيف على النفس،يخلو من الطابع الخطابي الوعظي المباشر، فيجعلنا ننبذ السلوك السيئ، وذلك من خلال تضافر العوامل الفطرية، والعوامل المكتسبة، واحتكاك الفرد مع البيئة التي يعيش فيها فتتشكل شخصيته السوية، الإبداعية.

8-2- الوظيفة الاجتماعية والثقافية:

كثيرة هي تلك الأمثال التي جاءت محملة بالقيم الاجتماعية التي عكست اهتمامات واتجاهات المجتمع، وبذلك أسهمت في استمرار وتواصل الثقافات، وكيف لا وهي صوت الشعب، فلا شيء ينبأنا بروح الشعب، أكثر من أمثاله التي تحيلنا إلى المعاير المتبعة فالحياة الاجتماعية، لا تنتظم بدون توفر درجة معينة من الاتساق، والتوافق بينها، وأنه لابدا من وجود أنماط معينة، من القيم تتحكم في أنماط السلوك ومن القيم التي تعكس هذا الجانب الاجتماعي والثقافي في المثل الشعبي حول قضية الزواج فقيل"**الزواج تدبيرة سنة، القطع ساعة**"[2] لكونه حدث مهم جدا في حياة الفرد وعليه يكون أو لا يكون الاستقرار، وحتى الاختيار الزواجي يعتبر خطوة مهمة كذلك لأنها تحدد مستقبله، وفي مجتمعنا الجزائري يكون الاختيار مبنيا على أسس متعددة ومنهم من اهتم بالحكم على الابنة من خلال سيرة الأم فقيل"**شري المهرة وسال على أمها**"[3] نظرا لدور الأم في التنشئة الاجتماعية والاختيار في

1- المرجع نفسه، ص.22.

2- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.156.

3- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص.151.

المجتمعات الريفية الجزائرية خاصة يكون ببنت أصل ذات الأخلاق الحميدة وذات نسب لذا قيل "**بنت أصل تحشم من خيالها**"[1] .

يرتبط الأفراد بغيرهم بعلاقات اجتماعية ويشاركونهم مجموعة من القيم التي تنتج عن السلوك المتغير ويعتبر موضوع زواج القرابة شكل معمول به في المجتمع الجزائري ومنهم من يقيمه على أساس المصلحة مثلا قيل فيه"**أقعدي يا بنت عمي، إذا لقيت خير منك ما نرجعش ليك، وإذا ألقيت مثلك ولا عر منك نرجع ليك**"[2] وفي ثقافتنا يؤمنون أن القريبة كابنة العم تتستر على زوجها وهنا صلة آخري لا تقل عن سابقتها أهمية و قد أولى لها المبدع الشعبي الاهتمام ألا وهي صلة الأخوة التي قيل فيها "**خوك من وتاك، ماهوش من ولاك**"[3] لأن أخاك لن يغدر بك فرابطة الدم أقوى من أن يصدر منها ما يؤذيك.

فعلى المرء التمسك بموروث أجداده بكل ما يحمله من عادات، وتقاليد، لذا قيل"**الجديد حبو والقديم لا تفرط فيه**"وهنا نلمس مدى أهمية السير على خطى الأجداد لكونهم موسوعة ومنبعا تستقي منه الأجيال انتمائها العريق لمجتمع وثقافة ما لذا نجد المثل الشعبي يقول في الذي يتنكر لأصله "**ما ينكر أصلوا غير لبغل**".

فكل هذه الأمثال الاجتماعية ،والثقافية تحمل في طياتها قيما كثيرة، تدعو للتمسك بما تركه أجدادنا لنا من منطلقات وملامح ثقافية، كما يعكس التغير الاجتماعي الذي يحدث

في مجتمعنا، لكونه كل متكامل لمختلف المجالات التي يخضع لها الإنسان ويفرض عليه اللجوء للمثل الذي يعد مفتاح للعلاقات الاجتماعية فالإنسان يعيش تجربته الخاصة في كنف مجتمعه بكل بما تحمله ثقافة ،و أصالة، وعراقة، فكل ما نقله المبدع الشعبي إلا وله دور

1- دلال جميلة، دلال مليكة، الأمثال الشعبية و دراسة أنثربولوجيا، ص.20.

2- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص.151.

3- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.65.

ووظيفة بحيث دعا للأخذ ببعض الأمور وحذرنا من أخرى كما دعانا للتبصر في عواقب الأمور.

8-3 الوظيفة النفسية:

لقد حملت لنا حقا الأمثال الشعبية الجزائرية صورا كثيرة، ومختلفة كما لعبت ولازالت تلعب دورا في تهدئة النفس البشرية، والتفريغ عن همومها بحيث تعمل على تخليصها من العقد النفسية، وتمدها بالراحة نظرا لصراع الإنسان في حياته، والضغوطات التي يتعرض لها ومواجهتها، وتقول نبيلة إبراهيم في هذا الصدد:"**فالإنسان لا يعيش في عوالمه بقدر ما يعيش في عوالمه الصغيرة أي تجاربه وكلما عاش الإنسان في هذه التجارب وأحس بوقعها على نفسه كان أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها**"[1].

لذا نجد أن المثل غالبا ما يحمل العديد من الرؤى، حيث نلمس منها تلك التي تعمل على التخلص من القلق، والتوتر الموجه إليها، ويعين المرء على تحمل الأوضاع ويتيح لهم حرية التعبير عن وجهة نطرهم دون خوف أو قلق يسكنهم، ويعكس كذلك الهروب الخيالي من قيود البيئة المحدودة، وتلك التقلبات النفسية في قول المثل"**القلب مهموم والوجه يعطيك أخباره**"[2] ما يدل على تراسيم الوجه التي تكشف على نفسية صاحبه المتعبة، والمهمومة والمتعذبة في صمت فما على المرء سوى القبول بما هو عليه خاصة إذا ما حلت به مصيبة، لذا قال المثل الشعبي الجزائري"**اللي صبر واستني ينال ما يتمنى**"[3] وكم هو جميل أن يصبر الإنسان على القضاء، والقدر، فهي سمة محببة لله لما فيها من أثار ايجابية، وتجلد للنفس، فالصبر وحده يعلم الإنسان قوة التحكم في الذات.

1- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص. 188.

2- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي، ج.1، ص.84.

3- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.185.

ومن هنا نخلص للقول أن للمثل الشعبي الجزائري وظائف أخرى إضافة إلى المذكورة كالوظيفة الفنية، والاتصالية فكلها ذات تأثير كبير على الفرد وعلى المجتمع، بما تحاول غرسه في نفسية الناس، من أفكار، ومعتقدات، ومفاهيم الحياة، وطبيعتها، وكيف يمكن للفرد أن يعيش كل هذا إطار الاجتماعي والثقافي بكل ما يشهده ما تغيرات حاصلة فهي تساهم في تعامل الناس وتفاعلهم مع بعضهم البعض وذلك بالتعلم في إطار أخلاقي أو في إطار مصالح وأهداف مشترك.

9- فوائد المثل وأهميته:

إن الإبداع الشعبي عبر الأمثال المتعلقة بفضاءات عديدة حمل في طياته فوائد عدة للفرد داخل المجتمع ففيما تتمثل يا ترى؟

أبدع العرب على خلاف مواقفهم والأحداث التي يعيشونها فلا يخلو موقف في حياتهم إلا وكان له ضرب فهم يرددونها يتداولونها لأنها تسجل جزاء من ثقافة الفرد ومن بين الفوائد التي نستقيها الاستفادة من تجارب السابقين بكل ما تتضمنه من منهج ،وإرشاد وتحذير، وتصوير الحياة بوجهيها وما من موقف إلا وذكرته لنا لأنها الأنجع مطلبا، والأقرب مذهبا"**والأمثال توجز بعبارة قليلة ما وصل إليه الإنسان من نتائج بعد عدة معاناة طويلة ومريرة، فإذا بها تصبح حقائق كما يعيش بها الإنسان المواقف المختلفة في الحياة وتغنى عن كثير من التحليل والتعليل**"[1] كما أنها رقيب لتقويم السلوك الإنساني وقدرة التعامل مع المواقف المتجددة والمتغيرة وكونها إحدى العلامات المضيئة للاهتداء بها في معتكر الحياة، و يكفي أنها تكسف الحقائق وتقرب المعاني للأذهان، فالأمثال أصدق فن يتحدث ويعبر عن عقل الأمة، وعن أخلاقها وتفكيرها، أكثر توضيح للمبهم، وتطوير المعنى في الذهن لتعرض تجاربها على طبق فكري، وثقافي، فالغاية من دراسة الأمثال من جهة هو معرفة التناقضات

1- محمود إسماعيل صيني، وآخرون، معجم الأمثال العربية،ط.1، مكتبة لبنان بيروت 1992. ص.8.

الاجتماعية المتولدة، والحفاظ على الموروث الشعبي من الضياع والانقراض من جهة أخرى، كذلك اللم بجميع الجوانب سواء الاقتصادية، أو النفسية، أو الاجتماعية وغيرها من أحوال المجتمع وتغيراتها للكشف عن المسار الذي سارت عليه كما أنها أقوى دلالة من الشعر لأنها تستخدمها جميع الطبقات فهي تمنح المرء أدبا وحكمة ودراية كم تكمن قيمة الأمثال في معرفة الشعوب وعاداتها و تقاليدها والكشف عن الدرجة الأدبية واللغوية والحضارية و"**معرفة درجة التطور اللغوي لأمة من الأمم ومدى مرونة لغتها، واستيعابها لمختلف أساليب التعبير عن شؤون الحياة بالإضافة إلى ثراء معجمها الذي تنهل منه**"[1] والأمثال باب مفتوح على مختلف مواقف الحياة "**إن الحياة بما فيها عالم من تجارب التي منها المر والحلو، منها القاسي العنيف ومنها اللين اللطيف، ولكنها كلها تمثل سلسلة من الحلقات بين الناس وواقع الإنسان وظروفه التي تفرض عليه عيشا معينا**"[2]

ومن هنا تبرز أهمية الأمثال الكبيرة في حياة الإنسان وفوائدها في معالجة مختلف مواقف الحياة.

10- أهم المصنفات التي جمعت الأمثال الشعبية الجزائرية:

جاءت الأمثال الشعبية محملة بقيم تحركها، وتساهم بقسط وافر في تنظيم حياة الفرد في مختلف المجالات فقد عكس الوعي الاجتماعي الواقعي الذي عبر عن طموحاته ومواقفه وحالاته بدرجة عالية من الانسجام الذي أبدع فيها المبدع الشعبي، ما أرسها وجمعها ودونها الدارسون و الباحثون في شكل مصنفات على أساس موضوع أوعلى أساس ترتيب أبجدي للحروف ومن أهم المصنفات:

1- نوار عبيدي، التراكيب في المثل العربي القديم(دراسة نحوية للجملة الاسمية)، د.ط،عنابة، 2004، ص.22-23.

2- عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.11.

10-1- مصنف محمد بني أبي شنب: يعد هذا الكتاب من أقدم الكتب التي جمعت فيها الأمثال الشعبية، فهذا يعني أنه كان سباقا في مضمار جمع الأمثال وتصنيفها، وتدوينها، وذلك حصل في القرن العشرين في كتابه **(أمثال جزائرية من الجزائر و المغرب)** إذ انه لم يقف عند ذكر الأمثال الجزائرية بل تعدى ذلك ليقوم بذكر الأمثال المتداولة في العالم العربي والإسلامي، فكان هذا المصنف إرثا لغويا هاما ومرجعا اقتدى به الدارسون في دراستهم، لأن هذا المصنف أو الكتاب اعتمد وسلك في بحثه مقارنة الأمثال التي جمعها وما جمعه المستشرقون، معتمدا على الكتب التراثية القديمة المتصلة بالأمثال.

حوى مصنف أبي شنب 3127 مثل مضيفا إليه 70 حكمة مرتبا إياها وفق التسلسل الأبجدي لحروفها الأولى مترجمة إلى اللغة الفرنسية موثقة ومشروحة ومعلقة عليها مشيرا ومستدلا إلى ما يوافقها و يوازيها من أمثال في العالم العربي(مصر،سوريا، الجزيرة العربية).

ويبقى هذا المصنف إرثا اعتمد واستقى منه العديد من الباحثين في مجال الأدب الشعبي.

10-2- مصنف عبد الحميد بن هدوقة:(عنوان كتابه أمثال جزائرية) وهو من مواليد قرية الحمراء التابعة لدائرة منصورة، ولاية برج بوعريريج وهي منطقة جبلية منعزلة، إذ قال فيها "**إن أمثالا متداولة في قرية جبلية منعزلة عن العالم لا تربطها أية وسيلة من وسائل الموصلات الحديثة به، أمثالا نجدها متداولة في جهات أخرى من الجزائر،ومتداولة أيضا قريبة بصيغها في بلدان المغرب العربي، وفي الأمثال العربية القديمة، وهي خير تعبير عن اللحظة اللحمة المجتمعية والثقافية والحضارية للشعب الجزائري الواحد مهما تتباعت جهاته و امتدت أراضيه**"[1].

1- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص.8.

اعتمد بن هدوقة في هذا المصنف الترتيب الأبجدي موظفا أكبر عدد من الأمثال المتداولة بقريته الحمراء، وقد شمل حوالي 640 مثل حيث حاول شرحها و التعليق عليها مستشهدا بأمثال جزائرية أخري ومن أمثال تونسية ومن بعض الفرنسيين الذين عنو بالأدب الشعبي الجزائري هذا المنهج الذي قال عنه"**أوردت المثل، وذكرت السياق الذي يقال فيه، ولاحظت مدلوله الأخلاقي والاجتماعي كلما بدا لي ذلك ضروريا،ثم أتيت بمثل، أو أمثال مشابهة له أو أشعار، تؤيد رؤية صاحب المثل، و تبين اشتراكه مع غيره مع تلك الرؤية، خاتما الشرح والتعليق بالجانب اللغوي، عندما أرى ذلك مناسبا أو ضروريا كما لم اغفل القصص المتعلقة بالأمثال سواء لأهميتها الاجتماعية والحضارية، أم لطرافتها و أسلوبها إذ كانت من القصص القديمة**"[1].

وفي الأخير يمكننا القول أن انجاز هذا العمل يعتبر نقلة نوعية في مسار الدراسات الشعبية عامة و الأمثال خاصة.

10-3 مصنف قادة بوتارن: عنوانه **(الأمثال الشعبية الجزائرية)** وصلت عدد الأمثال في هذا المصنف إلى1010 مثل المتداولة و الشائعة في الجنوب الغربي من الجزائر، اعتمد في هذا المصنف على تصنيف الأمثال وفق المواضيع على خلاف المصنفين السابقين وبعدها ترتيب هذه الأمثال ترتيبا ألف بائيا ضمن كل موضوع، يقول في مقدمة مصنفه "**إن الدراسات رتبت الأمثال ترتيبا ألف بائيا، وقد أخذنا على أنفسنا أن نخرج عن هذه الطريق المعبدة إلى طريق أخرى ولم يكن ذلك هين وهو أن نجمع هذه الأمثال بحسب الموضوعات ومراكز الاهتمام، غير أن المثل يصعب أن يدرج في باب من الأبواب وأن يركن في مكان واحد، لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع وبذلك تتداخل الموضوعات يركن في مكان**

1-عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص.9.

واحد، لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع وبذلك تتداخل الموضوعات وتتكرر وقد تتعارض أحيانا، وقد قال ميسي:"ما من مثل إلا وله مثل آخر يناقضه"ومهما كان فإننا بذلنا قصار جهدنا في حصر هذه الأمثال وإحلال كل مثل محله من المجموعة حتى تسهل قرأتها والرجوع إليها على الترتيب الألف بائي قد عملنا به داخل كل موضوع" [1].

وقد اتسم شرحه للأمثال بالإيجاز، ولقد رتب الأمثال إلى ستة أجزاء يحتوي كل جزء على مجموعة أبواب وهي كالأتي:

الجزء الأول: بعنوان الحياة ونواميسها ويضم الأبواب التالية:

القضاء والقدر، تصاريف الدهر والعناية الإلهية، الحيرة والشك والقلق، مظاهر الخداعة، الزمان والصبر.

الجزء الثاني: يعمل عنوان العلاقات الاجتماعية، ويضم الأبواب التالية:

شريعة الأقوياء، الوفاء الصداقة، الفعالية، اليقظة، والحذر واللامبالاة، عرفان الجميل ونكرانه.

الجزء الثالث: يحمل عنوان في السلوك، يضم الأبواب التالية:

التربية والعادات و التقاليد، عزة النفس، الجود، والاستقامة، الحكمة، العقل السليم، أدب السلوك واللياقة.

الجزء الرابع: يحمل عنوان العائلة، ويضم الأبواب التالية:

المرأة، الزواج، الوراثة، علاقة الأباء بالأبناء، الدعاء بالخير والشر.

1- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.5- 6.

الجزء الخامس:يحمل عنوان الإنسان، محاسن ومساوئ، ويضم الأبواب التالية:

الإحساس بالمسؤولية والأهلية،المحاسن والمساوئ.

الجزء السادس: يحمل عنوانه التجربة السخرية والدعابة والتهكم وهو غير مقسم إلى أبواب.

وأخيرا نقول أن هذا المصنف انجاز كبير وحافل للمثل الشعبي.

10-4 مصنف رابح خدوسي: عنوان كتابه **(موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية)** حيث جمع فيه المؤلف الأمثال الجزائرية من مختلف المناطق وقدرت ب 3000 دون شرح ولا تعليق، معتدا على الترتيب الأبجدي في التسجيل وهي طبعته الأولى سنة1996.

أما في الطبعة الثانية عنون كتابه **(موسوعة الأمثال الجزائرية)** جمع فيها الأمثال الجزائرية من مختلف ربوع البلاد معتمدا الترتيب الألف بائي، متبوعة بالشرح والتحليل على غرار الطبعة الأولى فيقول"**وتلبية لرغبة القراء الشغوفين بالأمثال والحكم وإلحاحهم من أجل شرحها بعد صدور طبعة غير مشروحة بادرنا إلى انجاز هذا العمل المتضمن أشهر الأمثال الجزائرية مع شرح أغلب ما أوردناه وذكر القصد من كل مثل و مضربه**[1].

وفي الأخير نقول أن جمع و تدوين هذه الأمثال هي حماية لتراثنا وثقافتنا من الاندثار.

10-5 مصنف عزالدين جلاوجي: عنوان الكتاب **(أمثال جزائرية بسطيف)** لقد حوى هذا المصنف على ما يقارب 327 مثل متداولة بمنطقة سطيف مرتبة ترتيبا أبجديا مشروحة، ومتبعا إياها ببعض القصص التي تؤدي معنى الأمثال.

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.6.

10-6 مصنف باية عيدة: كتابها معنون **(المثل الشعبي فكر وفن- عنابة)** تعد شبه دراسة قامت بها من منطقة عنابة حوت هذه الدراسة على 320 مثل حاملة بعض الجوانب المتعلقة بالمثل الشعبي كشكل أدبي كما أنها اعتبرت شبه دراسة اجتماعية وأدبية بحيث صبت تركيزها على معاني ودلالات الأمثال ولأنها سلطت الضوء على المضمون وجماليته رابطة بذلك المعنى والمبنى.

وبهذا نستخلص أن جمع الأمثال لم يهتم فقط بالتدوين وإنما إعطاء الصبغة الجمالية و الاهتمام بالشكل والمضمون.

وهو في جزئيين والذي صدر عنه في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، حيث قسم **الجزء الأول:** من كتابه الذي خصصه لمنطقة تيارت فبعد الإهداء والمقدمة والمدخل استهل موضوعه بتعريف لمنطقة تيارت موقعها، وشيئا من تاريخها ثم باشر في عرض نصوص المنطقة المرتبة في خمسة فصول وهي كالأتي:

الفصل الأول: سيرة الأولياء الصالحين لأربعة عشر وليا.

الفصل الثاني: الحكاية الشعبية في ثمان وعشرين حكاية.

الفصل الثالث: الأمثال و الحكم الشعبية و تندرج معها الألغاز.

الفصل الرابع: حرف وصناعات تقليدية ذاكرا ست حرف.

الفصل الخامس: وهي متفرقات تمثلت في ستة مواضيع.

أما الجزء الثاني:

من كتابه فقد خصصه لمنطقة تسمسيلت، مستهلا الإهداء والمقدمة تحدث عن موقع وتاريخ المنطقة ثم بدأ في عرض النصوص التي اشتملت المواضيع التالية:

سيرة الأولياء الصالحين في أربع عشر وليا ثم الأمثال والحكم و تضمن أيضا العادات والتقاليد التي تشمل على ستة مواضيع و أخيرا المتفرقات التي حوت على عشرة مواضيع مهمة وأما عن سبب فصل المؤلف بين منطقتين تيارت وتسمسيلت يقول:"**ولا يفوتني في هذا الصدد أن أنبه إلى أن فصلي بين منطقتي تيارت وتسمسيلت راجع إلى اختلافات محتملة تستحق الاعتبار رغم الامتداد الجغرافي والثقافي أيضا الحاصل بين المنطقتين كما يرجع ذلك إلى أن متابعة اختلاف الكثير من النصوص فيما بينها من جهة وفيما بين المنطقتين من جهة أخرى يفيد أصحاب نظريات الثقافة مثل النظرية التاريخية الانتشارية ونظرية التطور الثقافي والنظرية التناسقية التكاملية، حيث تتبنى الإجابة على إشكاليات خاصة وعامة وتتعلق بالتراث الشعبي وبنظرية الفلكلور و الثقافة بشكل عام**[1].

وفي الأخير نخلص للقول أن الكثير من الباحثين عدا الذين ذكرناهم سعوا إلى حفظ أدبنا الشعبي بكل أشكاله بما فيه الأمثال الشعبية التي صانوها من الزوال و لكي تبقى مخزون الذاكرة الشعبية متواجدة دائما، ومتناقلة عبرا الأجيال.

1- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج.2، ص.11.

الفصـــل الثـــاني

البعد الاجتماعي في المثل الشعبي الجزائري

1- صورة الرجل في المثل الشعبي الجزائري.

2- صورة المرأة في المثل الشعبي الجزائري.

3- الحب في المثل الشعبي الجزائري.

4- الزواج في المثل الشعبي الجزائري.

5- الأسرة في المثل الشعبي الجزائري.

6- صورة الإخوة في المثل الشعبي الجزائري.

7- صورة الأقارب في المثل الشعبي الجزائري.

8- صورة الجار في المثل الشعبي الجزائري.

9- الصداقة في المثل الشعبي الجزائري.

البعد الاجتماعي: تناولت الأمثال الشعبية الجزائرية كل ماله علاقة بالحياة الاجتماعية، ومن أهم الموضوعات التي تطرقت إليها نذكر ما يلي:

1- صورة الرجل في المثل الشعبي الجزائري :

جسد أدبنا الشعبي ثنائيات كثيرة ومن بينها ثنائية الرجل والمرأة فبعدما حضت المرأة بقسط وافر في الأمثال الشعبية الجزائرية جاءت حصة الرجل الذي كان له النصيب الأكبر من الاهتمام فمن المعروف في مجتمعنا أن الرجل يحتل الصدارة الأولى مقارنة بالمرأة،التي يعدها كائنا اجتماعيا ناقص العقل والأهلية تبعا لأعرافه وتقاليده وذلك بفعل التربية الاجتماعية الخاطئة التي تقلل من قدر المرأة وشأنها، فجاءت الأمثال الشعبية لتعكس لنا هذه الصور التي رسمت فيه مكانته وأهميته سواء داخل الأسرة أو المجتمع، فما هي هذه الصورة التي رسمتها لنا الأمثال الشعبية الجزائرية عن الرجل يا ترى؟

أولى مجتمعنا الجزائري مكانة هامة للرجل وفضله عن المرأة، فمهما شغلت من مناصب وبلغت من درجات إلا أنها لن تصل مكانته التي تشكلت عبر التاريخ البشري فمن عادة العائلة الجزائرية التهليل بقدوم الذكر أكثر من الأنثى فتقيم له مراسيم خاصة إثر قدومه للحياة وذلك لكونه رجل المستقبل وهو من يتحمل مشاق الحياة وهي نظرة متجذرة في معتقداتنا الشعبية، فالبيت الذي يوجد فيه رجل أفضل من بيت فيه المال والثروة حيث قيل"**بيت الرجال خير من بيت المال**"[1] وما هذا إلا دليل على عناية مجتعنا به ولرفع منزلته، ولهذا قيل:"**معرفة الرجال كنوز**"[2] ويضرب في ربط الصلات بالأخيار من الرجال والابتعاد عن الأشرار.

1- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية،ص.51.

2- المرجع نفسه، ص.126.

لقد أولت الأمثال الشعبية الجزائرية مكانة خاصة للرجل مبدية مكانته وقيمته داخل المجتمع فقيل:"**الرجل هيبة ولو كان عشيبة**"[1] ويضرب لعدم الحط من قدره لما له من قيمة في البيت فرغم قصره إلا أن وجوده خير من عدمه.

كما تطرقت أمثالنا الشعبية إلى عرض الصفات التي يتمتع بها الرجل الأسمر البشرة فقيل"**لكحل فحل**"[2] بمعنى لا يهم لون بشرته بقدر ما تهم مروءته وشجاعته، وأيضا قيل"**القصير محقور بين الناس والطويل تايه لباس**" يضرب في الافتخار بالطويل وذم القصير، وعن ذم الطويل قيل:"**الطول للشجر والسمانة للبقر وبن آدم بقدرو**" يقال للرجال الذين يمتازون بالعقل النير لا الأجسام الضخمة ولا طول القامة معيارا للرجولة فقيل"**الطويل بلا خصلة**"[3] يضرب في الرجل العديم الفائدة.

كما تناولت الأمثال الجزائرية جانب العقل في الرجل فليس المظهر هو الذي يجعلنا نطلق عليه أحكاما إنما عقله وفكره و"**شبوب الرجال في عقولها**"[4] فالجمال يكمن في الأخلاق والأفعال التي تصدر من المرء، كما قيل مثل انكليزي"**الأخلاق تصنع الرجل**"[5]وفي نفس المضمون يقول أحمد شوقي:

صلاح نفسك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم[6].

والمعروف عنه في مجتمعنا الجزائري أن الرجل لا يتراجع عن عهد أو وعد كيفما كان فقيل:"**كلمة الرجل راس مالو**"[7] ويضرب في الرجل إذا وعد وفى و هو ما دل عليه

1- مسعود جعكور ، حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص.263.

2- دلال جميلة، دلال مليكة، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجيا، ص. 23.

3- عبد الحميد بن هدوقة ، الأمثال الجزائرية، ص.121.

4- بلكريم سليمة،علوان حليمة، بلعيد فتيحة، الأمثال الشعبية في ولاية الشلف(تنس نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة ليسانس،قسم اللغة والأدب العربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2012ص.67.

5- رشيد الكيلاني ،الأمثال الأجنبية المقارنة ، د.ط ، منشورات وزارة الثقافة للجمهورية العربية السعودية، دمشق، 2002ص.9.

6- قايد يوسف محمد،قاموس الطلاب في الحكم والأمثال،ط.1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص.250.

7- دلال جميلة، دلا مليكة، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجيا، ص.32.

المثل الإيسلندري "**كلمة الرجل شرف الرجل**" [1] فالرجال المتشبثين بشرفهم وكرامتهم حتى أنهم يتجنبون كل ما قد يجلب لهم العار فقيل:"**رجال عرعار قلاعين العار**"[2] وهذا المثل يضرب في شهامة، وأصالة، وكرامة الرجال، فمعرفة رجل واحد قد يكون بمثابة معرفة ألف رجل لذا قيل"**رجل كألف وألف كأف**"[3] يضرب في كون العبرة في النوعية لا الكيف.

رب البيت في الأسرة الجزائرية هو الذي يسعى لتوفير حاجيات عائلته وكسب المال الحلال فقيل"**المال والرجال**"[4] ويضرب في الرجال الذين يتكلون على أنفسهم في تأمين رزقهم وفي مجابهتهم أعباء الحياة، فالأمثال الشعبية تحث الرجل على العمل لتحصيل رزقه بعرق جبينه فيقول المثل الشعبي"**العود ولد كراعه والراجل ولد ذراعه**"[5] وهذه دعوة صريحة للجد والاجتهاد والاعتماد على النفس من أجل الإقتناء، وهذا ما حث به رسولنا الكريم في قوله"**ليس أحب إلى الله من رجل يقتات من عمل يده**"[6] ومن الرجال من يقوم بإعالة عائلته فقيل"**الراجل من الفحم يجيب القفة واللحم**"[7] ويضرب في الرجل القادر على تحمل المسؤولية و"**الراجل الحر ينفع ويضر**"[8] ويضرب للرجل الذي يتحمل المسؤولية ويقوم بواجباته فينفع وإذا كف عنها يضر غيره وفي عدم توفر المال يصبح عيبا من عيوب الرجل في مجتمعنا فقيل"**الراجل بلا مال محقور في الدنيا ما يسوا شيء، المشرار كي دلو المقعور يوصل للما ويرجع بلا شيء**"[9] و"**الراجل عيبه جيبه**"[10] وهو ما ورد في المثل

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.52.

2- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت و تسمسيلت، ج.1، ص.233.

3- رابح خدوسي موسوعة الأمثال الشعبية، ص.79.

4- المرجع نفسه، ص 196.

5- المرجع نفسه، ص108.

6- حديث شريف.

7- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.80.

8- بلكريم سليمة،علوان حليمة، بلعيد فتيحة، الأمثال الشعبية في ولاية الشلف،(تنس نموذجا) ،ص.67.

9- عبد الحميد بن هدوقة،أمثال جزائرية، ص. 292.

10- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت و تسمسيلت، ج.1، ص.185.

السويدي:"**رجل بلا مال باخرة بلا شراع**"[1]. وبينت أمثالنا نوعا أخر من الرجال الذين لا يكترثون لأهلهم وعائلاتهم فقيل"**اللي تتزوج راجل فايح، ديما قلبها طايح**"[2] والطايح: هنا رجل عديم المسؤولية، فتتجرع المرأة الكثير من المعاناة بسببه.

وهذا ما يجعلها تفقد الثقة في الرجل كما أشارت إليه أمثالنا "**الراجل كي الطير ينقب ويطير**"[3] ويضرب في مكر الرجل و"**اللي يامن في الرجال كي اللي يامن الماء في الغربال**"[4].

لقد استطاعت أمثالنا الشعبية الجزائرية أن تقدم لنا صورة كاملة عن الرجل حيث كشفت لنا كل ما يتمتع به من صفات ومكانة رفيعة تفوق المرأة، وهي نظرة متجذرة في خلفيات ثقافية للمجتمع الجزائري.

2- صورة المرأة في المثل الشعبي الجزائري:

تعد المرأة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، ولهذا نالت قسطا وافر من الاهتمام في دراسات الأدب الشعبي، خاصة الأمثال التي قدمت صورا مختلفة عنها فكيف ذلك وما هي الصورة التي ترسمها الأمثال الشعبية الجزائرية للمرأة وكيف اعتبرتها وهل تختلف حقا هذه الصورة باختلاف دورها الذي تقوم به في المجتمع؟

لقد أشادت الأمثال الشعبية بالجمال الخارجي للمرأة وصفاتها التي تضرب في خلفيتهم المعرفية، كما أولى المبدع الشعبي الأهمية التامة لجمال العين الزرقاء لما فيها من سحر، وتأثير، في جلب عقول وقلوب الرجال، لذلك فقد مدح عيونها الزرقاء التي تكون عادة عند الشقراوات حيث قيل" **العَيْنُ الزَرْقَاءْ وَالخْدُوْدْ وَرْدَةُ**"ويضرب في جمال و روعة المرأة الشقراء،

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ط1، ص.91.

2- دلال جميلة، دلا مليكة، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجيا،(منطقة شلف نموذجا) ،ص.32.

3- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج.1، ص.185.

4- المرجع نفسه، ص،81.

وإن كان المثل الأعلى لجمال المرأة في المجتمع الجزائري أن تكون بيضاء البشرة، فقد فضل المثل الجزائري كذلك المرأة السمراء، التي تشدُ الناظرين لبهاء بشرتها فقيل" **السَمْرَاءُ بِحْلاَوَة كِيْ لَعْسَلْ فِيْ البَقْلاَوَة**"ويضرب المثل في المرأة السمراء ذات الجمال الأخاذ، وعلى المرأة المتمتعة بمثل هذه الصفات الجميلة أن تتواضع ولا ينتابها الغرور لذلك قال المثل الشعبي"**ما يغري المرأة غير زينها**"[1] لذا قال ميخائيل نعيمة في قوله"**الجمال لا يدوم ياقوتة مزيفة**"[2] ولا يجب الاعتماد الكلي على الجمال الحسي لأن معيار الجمال الحقيقي هو الأخلاق لقول المثل" **اللّي قَالَكْ زِيْنَة غَرْ بِيكْ**" يضرب في عدم الغرور بجمال المرأة وهو ما يؤكده المثل الانجليزي"**لا يتجاوز الجمال، طبقة الجلد**"[3].

ومثلما نالت الصفات الخارجية(المادية) استحسان المبدع الشعبي نالت الصفات المعنوية اعجابهم أيضا فمقياس الجمال الباطيني في مجتمعنا الجزائري مطلوب ومرغوب فيه، لأنهم يهتمون به اذ يقول المثل الشعبي" **فَلاَ يَعَجْبَكْ نْوَارْ الدَفْلَةُ فَيْ الوَادْ دَايَرْ الظَلاَيَلْ وَلاَ يَغَرَكْ زِينْ الطَفْلَة حَتَى تْشُوفْ لَفْعَايْل**"[4] ويقال في تحبيب الجمال الباطني على (المادي) الخارجي لأنه أولى بكثير من سابقه لأن المرأة ليست مجرد تمثال ومن الأمثال تلك التي تجمع بين الجمال، والأخلاق لتكاملهما في تشكيل الصورة النهائية والتامة للمرأة إذ قيل في مثلنا الشعبي" **الزِيْنُ وُالدِيْنُ**".

كما أهللت بعض الأمثال الشعبية الجزائرية بميلاد الأنثى، فالأمهات تدلي بفرحتهن لميلادهن حيث قيل" **البْنَاتْ عْمَارَة الدَارْ**"[5] لأن كل المسؤوليات المنزلية ملقاة على كاهلها،

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص. 171.

2- قايد يوسف محمد،قاموس الطلاب في الحكم والأمثال،ص. 164.

3- رشيد الكيلاني، الأمثال الأجنبية المقارنة، ص. 112.

4- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج.1 ، ص. 161.

5- ربيع شافي،برقوق هانية، صورة المرأة في الأدب الشعبي(من خلال الأمثال و الحكايات الشعبية في منطقة بشلول)، مذكرة شهادة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محند أكلي ولحاج، البويرة، 2011، ص. 9.

فالبنت هي التي تقوم بالأعمال المنزلية منذ نعومة أظافرها، في حين الولد يتفرغ للهو، وللعب خارج البيت للتمتع بطفولته.

كما بينت الأمثال الشعبية قيمة من يرزقه الله بالإناث فقيل"**اللّي مَا عَنْدُوشْ لْبَنَاتْ مَا عَرْفَتْ النَاسْ بَاه مَاتْ**"[1] يضرب في الرجل الذي لم يخلف بنات، باعتبار البنات الأقرب إلى الوالدين لأنهن أكثر حنانا من الذكور، وهن السابقات للدموع عند إصابة أحد أبائهن بشر كما يشاركن الأم في كل صغيرة، وكبيرة ونواحهن يجعل الكل يسمع ما حل بهم.

ومن الأمثال تلك التي ترسم لنا البنت الصبور المتحملة المسؤولية، باعتبارها عماد البيت حيث قيل" **عَائِشَةُ خَيْرُ مِنْ عَيَاشْ**"[2] يقال في المرأة الشجاعة، والقوية في أوقات المصائب، والشدائد، فهي تساند أباها وعائلتها كما تبقى صامدة لأخر دقيقة، وكذلك نجدها تلك المتحملة للعناء، والمسؤولية، ولا تعرف التهاون ومعنى الكسل.

في الوقت الذي أشادت الأمثال بالإناث وهناك أمثال أخرى حطت من قيمة البنت إلى الحضيض وبينت الأمثال نظرة المجتمع الدونية للمرأة حيث قيل "**اللي عندو بنية عندو بلية**"ويضرب في كون المرأة نذير شؤم، وهذه الفكرة جذورها عائدة للجاهلية **ويقال**"**اللّيْ عَنْدُو لْبْنَاتْ عَنْدُو الهَّمْ بِالحَفْنَاتْ**"[3] أي أن البنات عبء كبير على العائلة، كونهن ضعيفات وتحت مسؤولية الوالدين، وهناك مثل آخر يقول"**المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لابدا منها**"[4] وهذا ما تكشفه الثقافة الهندية من خلال المثل القائل"**من الصعب السيطرة على بيت يعج بالبنات كما هو صعب إشعال نار كبيرة بالأغصان الدقيقة**"[5] وما هو بالبعيد عن المثل

1- عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف،ص. 98.

2-مسعود جعكور ،حكم وأمثال شعبية جزائرية،ص. 112.

3- حنيفة أحمر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، مذكرة شهادة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محند أكلي ولحاج ، 1 البويرة، 2007،ص. 30.

4- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية،ط.1، مكتبة لبنان أشرون،1992، ص. 30.

5- محمد بن منصور، موسوعة وروائع الأقوال من خلال الحكم والأمثال، د.ت، ص.342

الشعبي المتداول عن خطورة إنجاب البنات فقد قيل"**اللّي عندو طفلة في الدار عندو كوشة في النار**"[1] لأن المشقة كبيرة في تحمل مسؤولية البنات، لذا يجب تتبعهن وترقب وضعهن على أن ينحرفن عن الصواب كما قيل"**هم لبنات حتى الممات**" فالبنت مهما كبرت فإنها تبقى ضلع قاصر يحتاج لرعاية الأولياء، فلا يرتاحون من بناتهم حتى آخر دقيقة في حياتهم.

كما حذرنا المثل الشعبي من المرأة، فهي لا تستقر على حال، وبينت لنا مدى مكر النساء فقيل" **السَتُوتُ أُمُ البْهُوتْ**"[2] ويقال في الماكر التي ينسب إليها السحر، والنميمة في نقل الأخبار، ويقول المثل التلمساني"**المرأة نار إذا غفلت تحرقك**" كذلك ورد المثل القائل"**الحوت يعوم في الماء والنساء يعوموا بلا ماء**"[3] ويضرب في كيد وغدر النساء ذلك لنفاقهن وخبثهن ما يجعلنا ننظر لها بنظرة سوداء لهذا قيل:

كيد النسا كيد من كيدهن عدت هارب

يتحزموا بالحنش حى يتعاصبوا بالعقارب [4]

و كذلك يقال"**النساء شباك الشيطان**"[5] والمعنى قريب من قول أحد الشعراء:

إن النساء شياطين خلقن لنا نعذ بالله من شر الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين[6].

وقيل أيضا"**النسا كيتهم كية، ومرقتهم ما تتحسى، وإذا حلفو فيك غير كثر العسة**"[7] ويضرب للتحذير من غضب النساء، ومن شر انتقامهن، لهذا يقول المثل

1- حنيفة أحمر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ص. 30.

2-مسعود جعكور ،حكم و أمثال شعبية جزائرية،ص. 282.

3- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.55.

4- صالح رشدي صالح، الأدب الشعبي ، ص 224.

5- رشيد الكيلاني، الأمثال الأجنبية المقارنة ص. 83.

6- قايد يوسف محمد،قاموس الطلاب في الحكم والأمثال ،ص. 450.

7- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص. 34.

اللاتيني"**المرأة باب الجحيم**"[1] وذلك لكونها لا تسكت وتنفجر أمام أول حاجز فتلذعك بلسانها لأنه هو الذي يعوض ضعفها. وبنفس المضمون يقول المثل السويدي"**سيف المرأة فمها**"[2] وهناك المثل القائل" **أَنَا ذْكَرْ وَعُودَيْ ذْكَرْ وَهَلْكُونَيْ خْيَانَاتْ لوْكَرْ**" يضرب لمن جرب الغدر، والخيانة، ومكر النساء، وبالتالي يستعملن الدموع للتهرب أو لقضاء حاجة معينة فقيل"**سلاح المرأة دموعها**"[3] ويضرب المثل في كون دموع المرأة كدموع التماسيح و كذلك نجد المثل القائل"**رد بالك من الشتاء وقلة الكسى،ومن جماعة وسوق النسا**" لكونهن لا يتفاهمن، وكل واحدة متمسكة بقولها، ما ينتج اشتباكات دون أي اتفاق بينهم، لذا قال المثل الشعبي"**الدار والمرأة ما فيهم شركة**"[4] وفي نفس المضمون نجد:

سوق النسا سوق مطاير يا داخلوا رد بالك

يوريولك من الربح قنطار ويودرو لك رأس مالك[5]

وفي غياب إعمال الثقة بالمرأة قيل فيها" **يأمن بنات الناس كي اللّي يدق الماء في المهراز**" ويضرب في عدم تصديق النساء والحذر منهن، وهو ما بينه المثل اليوناني الذي يقول"**الوثوق بالمرأة هو وثوق باللصوص**[6] وكذلك قيل" **اللّي عينوه في العذاب يخالط النساء والكلاب**"[7] لذا قيل: **أربعة يا إنسان، ما فيهم أمان:المرأة والسلطان، والبحر والزمان**"[8] لأن بحرها عميق يأكل كل من كان غافل حتى في عدم الوفاء بالوعد وفي نفس الصدد قيل:

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال،ص. 131 .

2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.92.

3- مسعود جعكور ،حكم وأمثال شعبية جزائرية،ص. 282.

4- المرجع السابق، ص. 72.

5- نقلا عن عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص. 115.

6- قايد يوسف محمد،قاموس الطلاب في الحكم والأمثال ،ص . 490.

7- حنيفة أحمر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ص. 37 .

8- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، الجزائر ص. 85.

لا في الجبل واد معلوم ولا في الشتاء ريح دفيء

لا في العدو قلب مرحوم ولا في النساء وعد وافي"[1].

وموضوع أخر يضرب في ثقافتنا الشعبية كون صورة أخرى عن حب المرأة إذ قيل"**إذا حبوك النساء عاملهم بالمْسَايْسَة وإذا كرهوك ما يفيدوك في الحرب سلاح**"[2] يضرب للحذر من شر المرأة وغضبها الشديد وهو ما أشار إليه المثل الكورسيكي في كون"**المرأة تصنع الرجل ثم تأكله**"[3] وكذلك قيل في أمثالنا" **اللّي يحب الزين يصبر لعذابو**"[4] يضرب فيمن لقي عذاب من امرأة جميلة، وهو ما أكده المثل الأمريكي الذي يقول "**المرأة رائعة عندما تقع بين ذراعيها لا بين يديها**"[5].

وما تتميز به هذه الأمثال المرتبطة بالمرأة هو اتصافها بالاختلاف، والتضاد والتعدد إلى مستوى يصعب إيجاد رابط بينهما فقيل"**الخير امرأة والشر امرأة**"[6] أي للمرأة دورا هاما فقد تكون سببا في سعادة أو شقاء غيرها.

نستنتج مما سبق أن أمثالنا الشعبية الجزائرية قد استطاعت أن ترسم لنا صورة حية للمرأة، بكل أبعادها، وما حملته من تناقضات، حيث كشفت لنا حالات، ومواقف، وخلفيات ثقافية للمجتمع الجزائري ونظرته للمرأة، ولكل ما عاشته، وتعيشه، من ايجابيات، متمثلة في الجمال المعنوي، والمادي، والشجاعة، وغيرها من الصفات، أما فيما يخص السلبيات، فقد تناولت الحديث عن مكانتها الدونية، نظرا لمكرها، وغدرها، واحتقار المجتمع للأنثى من

1- نقلا عن عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص. 115.

2- راضية عداد، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي(النثرخاصة)، مذكرة مجيستير، قسم اللغة و الأدب العربي، قسنطينة، 2006، ص 280.

3- إميل ناصف أروع ما قيل في الأمثال، ص. 126.

4- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص. 253.

5- المرجع السابق، ص. 36.

6- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية،ص.66.

خلال المعتقدات التي تكونت عبر السنين في حين كان لابدا التركيز على تغير بعض ذهنيات الثقافة الشعبية السائدة، وهكذا يبقى ديننا الحنيف هو الوحيد الذي أوفى المرأة حقها، ومكانتها الحقيقية، نظرا لأهميتها، وقيمتها في المجتمع لأنها تستحق كامل الاحترام.

3- الحب في المثل الشعبي الجزائري:

الحب كلمة ترددها الشفاه لكنها تنبع من القلب، وتحمل معاني كثيرة كالصدق، والعطف والمحبة، والحنان، وكل ما هو نبيل، وصادق، وطاهر، فهو يسمح لنا بإنشاء العلاقات الاجتماعية على اختلاف، أنواعها وأشكالها بدأ بحب الله تعالى، ثم مخلوقاته، وحب الوالدين، والأصدقاء، وحب النفس، والعمل، بيد أن **فرويد** "**ينظر إلى الحب بإعتباره أنه التعبير عن جماع التيار بأسره**"[1] ولهذا اهتمت الأمثال الشعبية الجزائرية بهذا الجانب الإنساني في حياة الفرد والمجتمع بكل تناقضاته والذي يشكل جزء من حياته، فكيف تناولت الأمثال هذا الجانب الإنساني والنفسي يا ترى؟

بداية تطرقت الأمثال الشعبية الجزائرية إلى الحب المتبادل بين الرجل والمرأة باعتباره أحد أهم المواضيع التي تشكل الإحساس الصادق والعفوي الذي يصدر من شخص لأخر فقيل"**إذا حبك لقمر بكمالو، واش عندك من النجوم إذا مالوا**"[2] ويضرب في عدم الاهتمام والإكتراث بالغير، فالمحب لا يبالي بكل ما يقال له لأن قلبه قد اختار من يهوى، وعبرت أمثالنا الشعبية عن قوة الحب في فعل المستحيل فقد قيل"**الحب يحرك الشمس والنجوم**"[3] ولأن قلب الفرد هو من يختار شريك الحياة قيل في هذا الصدد"**القلب وما يريد**"ويضرب المثل شخص يحب أخر، لا وبل حتى الأقلام الغربية كان لها نصيب خاص في تقديم صورة حية لهذا الجانب النفسي والاجتماعي في الإنسان، لهذا يقول المثل

1- يوسف ميخائيل أسعد، الحب والكراهية، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، د.ت، ص. 64 .

2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص. 10.

3- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب، ص. 179.

الانجليزي"**الحب لا يعرف القانون**"[1] يجب أن نحب بلا شروط مثلما يقول **نزارقباني:أروع ما في حبنا أنه ليس له عقل، ولا منطق أجمل ما في حبنا أنه يمشي على الماء ولا يغرق**"[2] لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده فطبيعة الإنسان الداخلية هي التي تحدد علاقته مع الآخرين، وإن كان هذا الأخير من داخله محبا لهم، ساعيا إلى مد جسور التواصل بينه وبين غيره، فإنه سيحبهم ، ويسعدهم، أما إذا كان كارها لهم فلا يرى منهم إلا السواد، والظلم ،وهو ما أشار إليه المثل المصري في قوله"**القلوب عند بعضها**"[3] ويضرب التفاهم الحاصل بين المحب ومحبوبه وهو ما ورد في أشعار قيس وليلى في قوله:

لقد ثبتت في القلب منك محبة كما ثبتت في الراحتين الأصابع[4]

وقد تناولت الأمثال الشعبية سعي المحب في سبيل كسب وجذب محبة المحب فقيل"**اللي قلبه على حبيبه يدور عليه ويجيبه**"[5] ويضرب المثل في عدم الاستسلام أمام أول العقبات التي تواجه المحب بل لابدا من التجلد والصمود لنيل المراد، لأن ما من شيء يأتيك على طبق من ذهب، فعلى المحب أن يتحمل كل شيء من أجل من يحب، وهو ما يؤكده المثل الكردي القائل "**إذا لم تستطع بناء مدينة، فابن قلبا**"[6] وليس من السهل تحقيق هذا لأن كل ما يقوم به الطرف الأخر، هو عبارة عن تضحية وفي مجتمعنا من لا يفصح علنية عما في أغواره فقيل"**من القلب للقلب**" **أي** كل ما نقوم به نابغ من قلب طاهر، وهذا ما أشار إليه المثل الغربي"**الحب مثل نبتة الأرز، تنتقل إلى مكان آخر، وتزرع فتنبت**"[7] ويضرب في التضحيات التي تقدم للذي يعرف معنى الحب، وهذا ما يؤكده المثل

1- جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص. 133.

2- نزار قباني، كتاب الحب، ط. 16، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1999، ص.39.

3- المرجع السابق، ص. 133.

4- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب، ص. 176.

5- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

6- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال ، ص . 123.

7- جمال طاهر،موسوعة الأمثال الشعبية، ص. 133.

القائل"**الحب المتبادل تاج سعادتنا**"[1] فنحن لا نختار الحب إنما هو الذي يختارنا فقيل"**كل شيء بالسيف غير لمحبة بالكيف**"[2] ويضرب المثل في كون الحب شعور لا يستطيع المرء التحكم فيه أو تسيره وضبطه.وكذلك قيل"**الحب أعمى**"[3] فليس علينا أن نستغرب إن اختار شخص ما آخر لا لجماله بل لأخلاقه فيبقى في عينه أجمل وأروع ما أبدع الخالق و**أبو المعري يقول:**

إذا شئت أن تلتقي المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن[4]

وهو ما أشار إليه المثل اللبناني"**عين الحب عمياء**"[5] وفي نفس المقام يقول شاعر عربي:

لو كان حبك صادق لأطعمته إن المحب لمن يحب مطيع[6]

فالحب الذي في الروايات والأفلام، ما هو إلا حب من نسج الخيال الذي ينشأ عن طريق التصور البشري، فيجعل الإنسان يرسم صورة لمحبوبه غير الصورة الواقعية، فأحيانا يكون هذا المحبوب برغم صورته المثالية التي طبعها بها المحب إلا أنها تبقى في النهاية رمزا للقبح أو لسوء الأخلاق والسلوك لذا قيل"**الحب يطيح في عود يابس**"[7] ويقال في الرجل الذي يقع في حب امرأة ذميمة كما قد يقع المحب في شخص يمتاز بحسن أخلاقه فقيل"**الحب الأول ما يتحول**" ويقال في إظهار مكانة ومنزلة الحب الأول في حياة ونفس الفرد و هو ما جاء في قول الشاعر **محمد بن داود الظاهري:**

1- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب، ص. 178.

2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص. 136.

3- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص. 60.

4- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب، ص. 176.

5- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

6- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية، ص. 137.

7- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص. 60.

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى وما الحب إلا للحبيب الأول[1]

جسد المثل الشعبي الجزائري دور تبادل الهدايا بين المحبين، ودوره في توثيق وتمتين العلاقة بينهم وكثيرون هؤلاء الذين تغنوا عن الحب من الأدباء، وشعراء، والفنانين، مقدمين لنا قصصا كثيرة واقعية أو خيالية، من خلالها يرضى ويقنع بما قد يتلقاه المحب من حبيبه لقول رسولنا الكريم"**تهادوا تحابوا**"[2] وقد قيل في مثلنا الشعبي"**حجرة من عند لحبيب تفاحة**"ونفس المعنى يِبديه المثل المصري القائل"**بصلة لحبيب عند المحب خروف**"[3] ويضرب في قبول الهدية مهما كانت قيمتها بسيطة فهي غالية وثمينة لأنها من طرف الحبيب.

وقد تطرقت الأمثال الشعبية إلى المعاملة بالمثل فقيل"**اللي بغانا نبغوه على محبة الله نلموه، واللي جفانا نجفوه، هذاك تهنينا منه**"[4] يضرب المثل في ما نكنه بالمثل لكل من يحبنا من جهة ومن يكرهنا من جهة أخرى وفي نفس الصدد يقال "**اللي يحبنا نحبوه فوق رأسنا تاج ولا عمامة واللي كرهنا نكرهوه حتى يوم القيامة**" أي معاملة الغير بالمثل وقيل أيضا"**اللي يبغيك ما يبني لك قصر ولي يكرهك ما يحفر لك قبر**"[5] ويضرب نصحا في عدم الاهتمام بمن كرهك لأنه لن يفلح في أذيتك ومن يحبك لن يقدم لك الكثير، وهذا ما يؤكده المثل القائل"**المحبة لا تعطي إلا نفسها، ولا تأخذ إلا من نفسها، المحبة لا تملك شيئا ولا تريد أن يملكها أحد، لأن المحبة مكتفية بالمحبة**"[6].

1- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية، ص.140.

2- حديث شريف.

3- جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.77.

4- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت،ج.1، ص. 164.

5- المرجع نفسه، ص.154.

6- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب في الحكم و الأمثال، ص. 443.

كما عكست لنا أمثالنا الشعبية سمة الغدر المنتشرة والشائعة في مجتمعنا الجزائري لذا يقال في هطه الأخيرة"**اللي جرح القلب ودماه واشم العين تلقاه**"[1] ومضرب يقال قي الشخص الذي آذى الغير صارت كنقش لا يمكن إزالتها فهي دائما موجودة في القلب لا يمكن نسيانها كما قيل"**جرح الفريسة يبرى وجرح اللسان يبقى**"ويبقى الحب جزيرة من العواطف تحيط به المتاعب من كل الجهات وهذا ما أشار إليه المثل الفرنسي القائل "**لذة الحب تدوم لحظة، وكآبة الحب تدوم مدى الحياة**"[2] فالحب جزيرة من العواطف تحيط به المتاعب من كل الجهات فقيل "**الحب لحمة**"[3] ويضرب المثل لما يجرح شخص آخر سواء عمدا، أو عن غير قصد أي الإنسان كتلة من المشاعر يتأثر، ويحس، بكل ما يحيط به فينفعل بعد هذا. وهو ما يؤكده هذا المثل اللاتيني"**الحب ممزوج بالعسل والمر**"[4].ما دل عليه المثل المصري فقيل"**لا بصلتك ولا عيني تدمع**"[5] وإن كانت هذه الدموع التي نذرفها دموع فراق، لقول الشاعر ال:عربي قيس:

دعوا مقلتي تبكي لفقد حبيبها ليطفيء برد الدمع حر كروبها[6].

وقد يصعب ذلك لأن"**الولف صعيب**"[7] لأننا تعودنا على من يضحكنا بين لحظة وأخرى ومن يعرف كيف يبكينا فيمسح دموعنا بمنديل اللقاء، وهو ما بينه لنا المثل الأيسلندي"**الحب حيث لا يوجد حب لا يوجد فرح**"[8]

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص. 146.

2- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.118.

3- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص. 121.

4- المرجع السابق، ص.131.

5- جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص. 78.

6- مجهول المؤلف، قصة الحب الخالد،(قيس وليلى)، ط.1، دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر واالتوزيع، القاهرة، 2002، ص.26.

7- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.187.

8- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص. 52.

حتى الفراق له نصيبه في الأمثال الشعبية قد يكون الفراق ليس سببه الوقت أو الدهر إنما أعداء المحبين الذين لا يملكون أدنى رحمة، ولا يعلمون أن الله وحده قادر على كل شيء فقيل"**ربي خلق والعبد فرق** [1] ويقال عندما يستخدم شخص ما كل الوسائل لتفرقة بين المتحابين، ومهما طال الفراق فإن شعلة الحب تبقى لا تنطفئ بل تزيده اشتعالا لقول المثل الشعبي "**البعد يزيد القلب ولعا**" ويضرب في التعبير عن معاناة المحبين والجوى ومقاساة الهجر والبعاد، وهذا ما بينه البيت الشعري القائل: وفي نفس الصدد قيل أيضا:

فيا ليت هذا الحب يعشق مرة فيعلم ما يلقى المحب من الهجر[2].

وكذا قيل أيضا:

مساكين أهل العشق ما كنت أشتري حياة العاشقين بدرهم[3].

ولا شيء ستستلذ طعمه بغياب من تحب لهذا يقول المثل الشعبي"**أتسلمنا وكل واحد أدى شنايفه**"[4] يضرب في المجاملة بعد الفراق لا يبقى للمحب بعد ذلك أي طعم خاصة إذا كان هذا الشخص قد أقمت معه علاقة ودية.

وهكذا يبقى الحب أساس الحياة ونعمة عظمى من الله سبحانه عز وجل على مخلوقاته، فلا تحرم نفسك في العيش في تلك النعمة العظيمة التي صورتها لنا الأمثال الشعبية الجزائرية بكل أبعادها سواء السلبية أو الايجابية منها المحذرة أو الداعية إليه، إلا أنه يبقى شيء مقدس، ونبيل تهفو إليه كل النفوس لأنه سر سعادة الفرد واستقامته.

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.81.

2- مجهول المؤلف، قصة الحب الخالد،ص.120.

3- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية، ص. 140.

4- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.19.

4- الزواج في الأمثال الشعبية:

يعتبر الزواج تلك العلاقة الإنسانية التي تنشأ بها الأسرة، كما أنه نظام عالمي ومن أهم النظم الاجتماعية، وهو ظاهرة تشمل كافة المجتمعات الإنسانية، وتحكمه مجموعة من الأنماط الثقافية، فهو يختلف باختلاف البيئات، والمجتمعات، كما أنه موضوع أولت له الأمثال الشعبية الجزائرية كامل الاهتمام فما هي الصورة التي رسمتها لنا عنه؟

تعد مرحلة الخطبة هي أولى مراحل الزواج والفترة التمهيدية التي تسبقه، وتحظى في مجتمعنا الجزائري بأهمية كبرى فهي لا تقبل أي علاقة غير رسمية بين الفتى والفتاة الأمر الذي تصبح معه الخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة، والمجتمع للتعارف بينهما لما له من أهمية في تحديد مستقبل الفرد، ولهذا قيل"**زواج ليلة تدبارتو عام**"[1] يقال في عدم التسرع في الزواج والتريث والتأكد والتأني والتفكير الجيد من اختيار الشريك أو الشريكة وذلك قبل اتخاذ الخطوة الأولي ونظرا لقلق الأولياء على مستقبل أبناءهم يلجئون لتحمل عبء اختيار العروس للابن، لا وبل حتى البنت، ولكن هذا الأخير غير معمول به بكثرة في مجتمعنا فقيل"**أخطب ألبنتك وما تخطبش لولدك**"[2] ويضرب المثل في كون أهل البنت يقلقون عليها وقيل"**البنات والخطبة**"[3] أي أن البنات عندما يبلغن سن الزواج يتقدم لخطبة الواحدة منهن أكثر من شخص واحد، ولا ضير من ذلك، لأن صاحب النصيب الذي ترضاه الفتاة هو من يتزوجها لقول الإمام علي بن أبي طالب:"**من زوج ابنته رجلا صالحا ربح ابنا ومن زوجها رجلا صالحا خسر بنتا**"[4] وقيل أيضا "**الطفلة يخطبوها عشرة ويديها واحد**"[5] ويضرب في كون المرأة تختار شريكا واحدا لحياتها من كل من يتقدم لها.

1- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت و تسمسيلت،ج.1،ص.108.

2- رابح خدوسي موسوعة الأمثال الجزائرية، ص30.

3- بلكريم سليمة،علوان حليمة، بلعيد فتيحة، الأمثال الشعبية في ولاية الشلف،ص.79.

4- الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

5- دلال جميلة، دلا مليكة، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجيا، ص .20.

وطرح المثل الشعبي أيضا مسألة الفتيات اللواتي لا يرضين بالخطاب مهما اختلفوا في المستوى فقيل"**كي خطبوها الفرسان ما بغات كي خطبوها الرعيان ما رضات**"[1] ويضرب المثل في تكبر المرأة وعدم قبولها لأي واحد يتقدم لخطبتها سواء كان غنيا، شجاعا، أو فقيرا، وهو ما لا يتوافق مع قول الرسول:"**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**"[2].

تنتقى العروس على أسس عديدة للزواج، فمنهم من يختارها على أساس الحسب النسب أو السمعة الطيبة والحسنة حيث يقول المثل الشعبي الجزائري "**بنت أصل وفصل**"[3] أي أنها بنت أصل طيب، ومن عائلة كريمة، وأن الزواج منها يعود بالشرف على من بتزوجها ولذلك فهي جديرة بالتقدير والاحترام وقد قيل أيضا "**بنت الجمل والناقة**"[4] **ويضرب في كون الفتاة** غير مختلطة الأصل فيشترط أن تكون المرأة ذات أصول، وعفيفة، وهو ما أكده المثل الأجنبي في قوله"**اختر زوجتك بعين شيخ، واختر حصانك بعين شاب**"[5] و أيضا قيل"**خذ بنت الأصول،الزمان يطول**"[6] ويضرب في كونها لا تجلب المشاكل ولامتيازها بالعفة، والمعنى قريب من المثل القائل"**خذ بنت الناس، إذا ما صبت الهناء تلقى الخلاص**"[7] يضرب في نصح الرجال بالزواج بذات النسب فإن أحبها أكرمها وإن بغضها طلقها عملا بقوله تعالى:"**فأمسكهن بمعروف أو فارقهن بمعروف**"[8].

كما تناولت الأمثال الجزائرية الجانب الأخلاقي نظرا لأهمته فقيل"**اللي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللي يتزوجها على زينها يموت حقير واللي يتزوجها على دينها يحبه**

1- راضية عداد، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي، ص .276.

2- حديث شريف.

3- زناتي خيرة، زناتي مريم، الأمثال الشعبية ودورها في توجيه المجتمع، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، قسم اللغة والأدب العربي،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2010،ص .79.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.23.

6- حنيفة أحمر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ص.38.

7- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال الجزائرية، ص.22.

8- سورة الطلاق، الأية2.

ربي والنبي البشير[1] يضرب المثل في تحبيذ المرأة ذات الأخلاق والمتمسكة بالدين لأن كل شيء يزول إلا ما هو باطني. وهو ما نبه إليه الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله: **تنكح المرأة لأربعة:"لمالها ولجمالها ولنسبها ولدينها فظفر بذات الدين تربت يداك"**[2] ويتشابه المثل العربي مع نظيره الألماني حيث يقول"**تزوج المرأة لا وجهها**"[3] وفي نفس المضمون تحثنا الأمثال الجزائرية باعتبار الأخلاق كمعيار حقيقي للزواج، لأن الجمال لوحده لا يكفي كما قيل أيضا "**الفايدة ما هي في الزين الفايدة في الخلق والدين**"[4] ويضرب المثل في تفضيل الدين وحسن أخلاق المرأة الكريمة ويقول المثل العربي في هذا الصدد "**ما السعادة إلا حسن أخلاقي**[5].

كما يقول أحمد شوقي :

بنات حواء أعشاب وأزهار فاستلهم العقل وأنظر كيف تختار

فلا يغرينك الوجه الجميل فكم من الزهر شم وكم في العشب عقار[6].

وبينت أمثالنا توافق الزوجين وتشابههما بعضا لبعض"**وهي فكرة الشبيه يتزوج شبيهه والتجانس هو الذي يفسر اختيارات الناس بعضهم لبعض شركاء**"[7] حيث قيل"**ما يتزاوجو حتى يتشابهو**"[8] ونفس المعنى في المثل التالي"**برمة ولقات غطاها**"ويقال أيضا "**الفردة ولقات ختها**" ويضرب في التشابه الموجود بين الزوجين سواء في الطباع أو الأخلاق.

1- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.152.

2- حديث شريف.

3 -إميل ناصف،أروع ما قيل في الأمثال، ص.31.

4- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.116.

5- محمود إسماعيل صيني ناصف،وأخرون، معجم الأمثال العربية، ص .42

6- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب،في الحكم والأمثال، ص. 263.

7- بوعلي وسيلة، زواج الأقارب في المجتمع الحضاري وانعكاساته على الأسرة(دراسة ميدانية بمنطقة بسكرة)، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، قسم علم الاجتماع،جامعة الحاج لخضر، باتنة، ،2005 ،ص.51.

8- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي،ج.2، ص.98.

كما تختار المرأة على أساس الجانب الجسمي والقوة الجسدية لأنها تسمح لها بخدمة الزوج وأهله حيث قيل"**أدي امرأة ونص إذا راح النص تبقى امرأة**" ويضرب في اختيار المرأة لصحتها لتتحمل المسؤولية وما ينتظرها من واجبات و رعاية نحو زوجها وعائلتها وأبنائها.

عبرت الأمثال من جهة أخرى عن حب الأم لابنتها فهي التي تشهد لجمالها الفتان هذه التي تجعل بعضهم يشيد بالعروس لما تحمله من صفات عقلية أو سلوكية أمام الخطيب لذا قيل "**لعروسة تشكرها أمها ولا فمها**"[1] يضرب في مدح شخص قريب وعزيز وأيضا قيل"**لعروسة تشكرها أمها ولا خالتها**"[2] أو يقال أيضا "**مدحات لعروسة أمها و خالتها**" .

كما تطرقت الأمثال الشعبية الجزائرية للصورة التشابه الموجودة بين الأم والابنة باعتبارها مقياس الحكم على الابنة فقيل"**شوف لمها وأخطب بنتها**"[3] ويضرب في العودة للأصل كما قيل أيضا "**كب البرمة فمها تخرج الطفلة لأمها**"[4] وبنفس المعنى يقول المثل المجري"**أنظر إلى الأم ثم تزوج الابنة**"[5].

بيئتنا فيها نوع من التناقض فيما يخص مسألة التروي والتعجيل في مسألة الزواج ومن الأمثال تلك التي صورت لنا التواني في الزواج والتريث كما قيل"**ما تغرس حتى تزرب، وما تخطب حتى تجرب**"[6] ويضرب في تجريب أخلاق الفتاة قبل اتخاذ الخطوة الأولى في الزواج منها.

في حين هناك بعض الناس يستعجلون أمور حياتهم كتعجيل الخطبة مثلا قيل"**سبق**

1- حنيفة أحمر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ص.49.
2- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية ،ص.167.
3- المرجع السابق الصفحة نفسها.
4- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي بتيارت وتسمسيلت، ج.1،ص.157.
5- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ط.1، ص.137.
6- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص .178.

لحطب قبل ما يخطب"[1] و يضرب فيمن ذهب يحتطب لحفل الزواج قبل أن يخطب عروسه لهذا قال المثل العربي"**إن غدا لنظاره قريب**"[2] وأيضا قيل فيها"**ضرستك إذا وجعاتك نحيها وبنتك إذا كبرت زوجها**"[3] وكأن البنت تشبه وجع الضرس الذي يؤلم ويورق صاحبه، ولا يمكن مقاومة الألم إلا بقلع الضرسة، هذا هو حال الفتاة الجزائرية فوجودها في المنزل يسبب القلق لأهل البيت ولا حل إلا تزويجها، كما دعت أمثالنا لتبكير زواج الفتاة حفاظا على شرفها من جهة وحتى تتمكن من إنجاب الأولاد فقيل"**الحرث بكري والزواج بكري**" يقال في استعجال وتزويج الفتاة حفظا لكرامتها وفي نفس الصدد **قالت الهامة أنا خير من ثلاثة: "اللي قال كلمة وما وفاها واللي خرج قصعة وما ملاها واللي كبرت بنتو وما أعطاها**"[4].

الزواج نجد أمثالا أخرى تدعو إلى التريث والحذر والحيطة حيث قيل"من **يتزوج على عجل يندم على مهل**"[5] فعلى المرء التروي وحسن الاختيار،حيث قيل"**في الصيف قاتو وفي الشتا بوقاتو**"[6] يضرب المثل ي التريث قبل الاقدام على الزواج.

تعددت أنماط الزواج في المجتمع الجزائري كما بينته لنا أمثالنا الشعبية حيث يحبذ الزواج الداخلي الذي يتم عادة داخل العائلة الواحدة، أي بين أبناء العمومة حفاظا على المال والإرث من أن ينتقل إلى عائلة أخرى فنادت الأمثال الشعبية إلى قضية الزواج بالأقارب لأنه يعمل على دعم العلاقات الاجتماعية، والحفاظ على البناء الاجتماعي، وكذا ضمان تماسك الوحدة القرابية، وذلك بتدعيم هذه العلاقات كما هو الحال بالنسبة للقرابة الدموية كالزواج من

1- رابح خدوسي، ص .188 .

2- محمود إسماعيل صيني ناصف،وأخرون، معجم الأمثال العربية، ص. 60.

3- حنيفة أحمر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ص.30.

4 عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص.153.

5- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب،في الحكم والأمثال، ص. 262.

6- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية،ص.120.

أبناء العمومة فقيل"**خذ الطريق العافية ولو دارت و بنت العم ولو بايرت**"[1] وهو المعمول به في البيئة الجزائرية لأن مثل هذا الزواج يسهل تحقيقه في حين الزواج بالغريبة قد يفشل فالأحسن العودة إلى الأصول وفي نفس الصدد قيل"**بنت عمك ترفد همك**"[2] يضرب في تمجيد الزواج بالقريبات خاصة بنت العم لأنها تحفظ عرضه ولا تخونه وكذلك نجد المثل القائل"**اللي تزوج من بنات عمو بحال اللي ذبح من غنامو**"هذا النوع من الزواج يعود بالنفع على الرجل والعائلة لهذا قيل في المثل المصري"**أخذ بن عمي أتغطى بكمي**"[3] وكذلك ورد في أمثالنا"**زيتنا في دقيقنا**"[4] يقال في مدح زواج الأقرباء وبنفس المضمون نجد المثل القائل"**زيتنا في بيتنا**"[5] لهذا تحث النساء أولادهم بالزواج بالأقارب.

كما دعت أمثالنا أيضا إلى الزواج الخارجي (الاغترابي)، أي خارج عائلتهم تفاديا لتلك الأمراض والتشوهات التي يمكن أن تحدث للجنين وذلك بسبب القرابة الدموية لذا قيل "**أتزوج لمرا لبعيدة وأحرث الأرض القريبة**"[6] وهذا المثل تقوله النساء لحثّ الرجل على الزواج من امرأة بعيدة، كما قيل"**الزوجة البعيدة أيامها سعيدة**"[7] **أي** المرأة التي تتزوج بعيدا عن أهلها تكون سعيدة، لأنها تتجنب الدلال والشكوى لأهلها لما يسبب لها من متاعب مع زوجها وأهلها.

وهكذا يبقى زواج الأقارب من الأعراف التي تحاول بعض المجتمعات تبنيها للحفاظ على بقاء هذا النوع من العلاقات ولا تحبذ كثيرا الزواج بالبعيدة لأسباب كثيرة لا يسع ذكرها.

1- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ،ص.23 .

2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية،ص.49.

3- جمال طاهر، الأمثال الشعبية،ص. 183.

4- المرجع السابق،ص.86.

5- بن هدوقة، أمثال شعبية جزائرية، ،ص.92 .

6- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية،ص.43.

7- المرجع نفسه ،ص.86.

لقد أشارت أمثالنا الشعبية لدور الحظ في الزواج فقيل"**المرأة خشبة والسعد نجار**"[1] ويضرب في الحظ كما قيل في المثل"**الزواج يانصيب**"[2] وعن سوء حظها قيل"**ليلة عرس اليتيمة غاب القمر**"[3] ويضرب في الحظ السيء الذي يتبعها وقد يكون حظ أحدهن معاناة فقيل"**العرس سبع أيام والشقا طول لعمر**"[4] يضرب المثل في حظ المرأة التي تتزوج برجل غير صالح أو العكس فيكون الفرح محدد في حين المعاناة تطول كثيرا.

ومهما كان فمآل البنت هو الزواج باعتبار"**الزواج سترة**"[5] يضرب في أن لا خيار أمام الفتاة غير الزواج لأنه يصونها لذلك هو مهم وهو ما أشار إليه المثل اليوغسلافي"**امرأة بلا زواج حصان بلا لجام**"[6] والفتاة إن بلغت سن الزواج فالمكان الطبيعي لها هو بيت زوجها بل كون مستقبل الفتاة هو الرجل خير من أن تبقى في البيت و لجلب العار. وهو ما أكده المثل الحبشي"**وطن المرأة زوجها**"[7] كما ترى الأمثال أن المرأة التي في كنف زوجها لها مكانتها الخاصة فقيل"**البرمة تغلى من جنابها والمرأة تغلى من حبابها**" يقال في مكانة الزوجة عند أحبابها أي أهلها كي لا تظن أهل الزوج أنها مقطوعة من شجر فتحتقر.

وتناولت أمثالنا أيضا ظاهرة العزوف عن الزواج لأسباب متنوعة سواء للفقر أو لغلى التكاليف أو لعدم وجود الرجل المناسب للمصاهرة فقيل"**قعاد بيت بوها ولا زواج لفضايح**"[8] يقال في التحذير من مصاهرة سيء السمعة. وكذلك قيل"**آخر الزواج أعري لو جابو الواد**"[9] ويضرب المثل في التكاليف المكلفة للعرس ولو كان العرس بسيط.

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.175.

2- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب،في الحكم والأمثال، ص .262.

3- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ،ص.193 .

4- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.84.

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.153.

7- المرجع نفسه، ص .76.

8- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص.151.

9- أمال بوشكندة، سميحة بولمعيز، المثل الشعبي في منطقة ميلة،(جمع ودراسة وتصنيف) مذكرة نيل شهادة الماستر، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة،2011 .

والعزوف عن الزواج يولد ظاهرة العنوسة الموجود عند البنات أكثر من الرجال باعتبار الزواج في يد الرجال وقد اهتمت به الأمثال فقيل"**المرأة تخاف من الشيب قد ما تخاف النعجة من الذيب**"[1] ويقال في المبالغة من خوف المرأة من الشيب وغالبا تخاف منه المرأة لأن الشيب نذير فوات وقت الزواج وكثيرون هؤلاء الذين يقولون"**لعانس في الدار عار**"[2] لأن الأبوين ينحرجان من وجود بنت كبيرة في الدار ولم تتزوج كغيرها من الفتيات.

كما ندد المثل الشعبي الجزائري من ظاهرة تعدد الزوجات حيث قيل"**مول الطاحونة والسانية والمرأة الثانية حتى ليلة ما يبات هاني**"[3] ويضرب فيمن يتزوج بامرأة ثانية فإنه لن يلقى راحة البال وهو ما أشار إليه المثل اليوغوسلافي"**الزواج الأول كوب عسل، والثاني كوب خمر، والثالث كوب سم**"[4].

صورت الأمثال مشاعر الغبن والألم التي تحياها الزوجة الأولى التي تزوج عنها زوجها وتبقى المتضررة الوحيدة هي الزوجة الأولى لهذا قيل"**الضرة مرة**"[5] ويضرب في بغض الضرة وفي هذا الصدد يقول المثل الفلسطيني:"**الضرة مرة ولو كانت درة**" بين المثل الشعبي الجزائري دور المرأة الواهبة للحياة والنسل فجمال المرأة أولادها لذا قيل "**لمرا بلا ولاد بحال الخيمة بلا وتاد**"[6] ويقال في ذم المرأة العاقر فوجود الأبناء ضمان لاستقرار المرأة في البيت الزوجية وقيل أيضا"**تمشي أيام لخديدات وتجي أيام لوليدات**"[7] لأن مجتمعنا قد يقبل أن تكون المرأة غير جميلة ولكنها ولودة وفي هذا الصدد يقول الرسول صلى الله عليه وسلم"**عليكم بالولود الودود**"[8].

1- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص.143.

2- ربيع شافي،برقوق هانية،صورة المرأة في الأدب ، ص.11.

3- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص. 172.

4- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.152.

5- حنيفة أحمر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ص.50.

6- ربيع شافي،برقوق هانية، صورة المرأة في الأدب الشعبي ،ص.13.

7- المرجع نفسه ،ص.10.

8- رواه أبو داود والنسائي.

لعل من أكثر المشكلات التي يتعرض لها الزواج هو انحلال هذه الرابطة الشرعية سواء لسوء الاختيار أو لأسباب أخرى فقيل"**كثروا أسبابك عند النهار أنطلق**"[1] ويضرب المثل حينما تكثر المشاكل بين الزوجين فلا يجد الزوج إلا حلا وحيدا وهو الطلاق وبعد هذا ينتقل ليبنى حياته من جديد معيدا الزواج وهي صفة غير مستحبة في ديننا الحنيف لقوله تعالى"**أبغض الحلال عند الله الطلاق**"[2] لما فيه من تمزق للأسرة بعد المعاشرة وفي نفس الصدد قيل"**تبديل السروج راحة**"[3] ويضرب المثل في الرجل الذي يتزوج من امرأة ثانية بحثا عن راحة البال والاستقرار.

من خلال كل ما قدمناه يمكن القول أن أمثالنا الشعبية تعرضت لموضوع الزواج من كل جوانبه انطلاقا من مرحلة الخطوبة باعتبارها أكثر الوعود جدية قصد الوصول للاستقرار، وذلك بعد تريث وانتقاء حريص للإقدام على أهم خطوة في حياة الفرد لأن به يتحدد نجاح العلاقة الزوجية، أو فشلها فمصيرها يقوم على الاختيار وتجنبا للمشاكل التي تبرز في الحياة الزوجية، ومن كل هذا يتبين لنا أن الأمثال الشعبية اجتمعت في هدف واحد غايته نجاح العلاقة الزوجية، قصد بناء أسرة متماسكة.

5- الأسرة في الأمثال الشعبية الجزائرية :

تعد الأسرة من أهم الأبنية الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع وأول أسرة ظهرت على سطح الأرض من الجنس البشري هي أسرة آدم لقوله تعالى:« **أسكن أنت وزوجتك الجنة** » [4] وهي بحق النواة الأساسية في بنائه نظرا لما تقدمه له من وحدات ، ترصى بنياته كما أنها الحقيقة الأولى التي اهتدى إليها الناس منذ بزوغ فجر الانسانية لينظم جوانب حياته المتعددة لقوله تعالى:« **ومن أياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل**

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.128.

2 – حديث شريف.

3- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص47.

4- سورة البقرة، الأية 35.

بينكم مودة ورحمة»[1] فقد تعددت تعاريف الأسرة عند الباحثين والمفكرين ولكنهم أجمعوا على اجتماعيتها وجماعيتها فقيل الأسرة"**هي أهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك**"[2] كما قيل فيها كذلك"**أن الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي**"[3] وكذلك يعرفها إحسان محمد الحسن"**أنها أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد،كما أنها نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تظهر فيه**"[4] وبالتالي فيقودنا هذا للإقرار بأن الأسرة ليست أساس وجود المجتمع الانساني فحسب، بل هي ناقل الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك الاجتماعي، والإطار الذي يتلقى فيه الانسان أول دروس الحياة الاجتماعية فكيف تناول المثل الشعبي الجزائري العلاقات التي تنشأ داخل الأسرة؟.

أولت معظم الأمثال الشعبية الجزائرية، أهمية كبيرة للأم نظرا لمكانتها في الأسرة باعتبارها الشخص الذي كرمه الله عز وجل لحفظ بقاء الإنسانية، ووهبها الحب، والحنان فهي ذلك المنبع الفياض من العطاء بلا حدود الذي يجد المرء فيه سعادته، وفي غيابها يفقد المرء طعم الحياة فقيل"**اللي راحت أميمتو راح النص منه**"[5] ويضرب في مدى أهمية الأم كما أن فقدانها يعني الكثير لما تخلفه من فراغ وفي هذا الصدد قيل"**أروع مخلوقات الله قلب الأم**"[6] وفي نفس المعنى قيل"**اليتيم يتيم الأم**"[7] ويضرب في كون اليتيم الحقيقي الذي يرثى لحاله، هو الذي يفقد أمه، لأن حنان الأم لا يضاهيه حنان في الوجود باعتبارها أكثر عطفا من الأب، وهو ما يوافق المثل الفرنسي"**ولد بدون أب نصف يتيم، وولد بدون أم يتيم كامل**"[8] وهي الفكرة التي يؤكدها **جبران خليل جبران** في قوله" **بعد والدتي... فقدت يدا حنية**

1- سورة الروم،الأية 21.

2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج.1، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1994، ص.77.

3- سناء الخولي، الزواج (العلاقات الأسرية)، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص.55.

4- احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، ط.1، دار الطليعة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981 ،ص.9.

5- جعكور مسعود حكم وأمثال شعبية جزائرية،ص.47.

6- قايد يوسف محمد،قاموس الطلاب في الحكم والأمثال،ص.67.

7- ربيع شافي، برقوق هانية، صورة المرأة في الأدب الشعبي،ص.15.

8- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.120.

كنت أجفف بها عرق المسير"[1] وأيضا قيل"**اللي ما عندوش أمو طايل همو**"[2] يقال لتأكيد عن أهمية الأم وهي دعوة صريحة لاحترامها وتقديرها. وهو ما يؤكده المثل الانجليزي القائل" **لو أن العالم كله في كفة وأمي في كفة أخرى لرجحت كفة أمي**" [3] وكما قال الشيخ المجذوب في رباعيته المشهورة:

ما كان كي الحرث تجارة ما كان كي الأم حبيب

ما كان كي الشر خسارة ما كان كي الدين طليب. [4]

وقد قيل كذلك في مثلنا الشعبي "**ريحة أمك كي التمرة من فمك**" لأنها أعظم ما في الكون لهذا شبهها المثل بأطيب رائحة وهي التمر، لهذا قال عنها **جبران خليل جبران**"**إن أفضل ما تتفوه به الشفاه لفظ أم**"[5] ولا شئ يعوض حنانها والمثل الشعبي يحي مكانتها قائلا "**ريحة يما تعذبني لو كان بالنار تكويني**"وهذا لكثرة محاسنها وعطفها، وهو ما أكده نبينا الكريم في قوله: "**الجنة تحت أقدام الأمهات**"[6]

وهو ما أشار اليه **سعيد عقل** حين قال :

أمي يا ملاكي يا حبي الباقي إلى الأبد

لم تزل يداك أرجوحتي ولم أزل ولد.[7]

لقد استعملت الأم أساليب متنوعة ووسائل عديدة في تربية أبنائها ورعايتهم وهو ما تؤكده الأمثال الشعبية التي تعكس طبيعة العلاقة بين الأم والأبناء معبرة عن المشاعر المتبادلة بينهما، والتي تعكس حب الأم العميق لأبنائها وولعها بهم، فنجدها تفضل أبنائها

1- محمود بن منصور، موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم والأمثال، ج.1، ص.155.

2- نبيل حلمي شاكر، أمثالنا الشعبية، ص.61.

3- قايد يوسف محمد،قاموس الطلاب في الحكم والأمثال،ص.69.

4- الشيخ عبد الرحمان المجذوب، كتاب القول المأثور، د.ط، تصنيف نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية الجزائر، ص.42.

5- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب في الحكم والأمثال،ص.68.

6- حديث شريف.

7- المرجع السابق، ص.67.

على الغير لذا قيل"**كل خنفوس عند يماه غزال**"[1] ويضرب المثل في الولد أو البنت الذميمة عند الناس والجميلة عند أمها وأهلها، وهو ما يوافق المثل المصري القائل"**الخنفسة شافت بنتها على الحيط قالت هذه ليوليه بخيط**"[2] و"**الأم وبنتها كي الخانة على خدها**"[3] وذلك لتلازمهما وتقاربهما فلا تجد أصدق من الأم وأقرب إليها، وهو ما أشار إليه المثل البولوني"**أعظم حب هو حب الأم**"[4] فحنانها لا يعوض لذا قيل"**كبده ما تحن على كبده**"[5] ويضرب في عطف الأم فليس لها بديل على أولادها، ولا يمكن استبدال مكانتها لقول المثل الشعبي"**السميد ما يتبدل بالنخالة والأم ما تتبدل بالخالة**"[6] أي أن الأم لا يمكن استبدالها حتى أقرب الناس إلينا، فهي لا تهنأ إلا عندما ترى قرة عينها في راحة تامة وبالتالي قيل"**ابنك كيما تربيه وراجلك كيما تولفيه**" ويضرب في تبيان علاقة الأم بأبنائها و زوجها، فهي الوحيدة التي تحرص أن لا ينقص أولادها شيأ وتسهر على راحتهم فتحاول بذل قصار جهدها لتوفير كل ما يريدونه وما يحتاجونه لذا قيل"**أم البنين مشغولة لو كان هي غولة**"[7] والغولة: وهي امرأة متوحشة غير موجودة في عالمنا وهي إشارة للقوة، ويضرب في تثمين عمل الأمهات وربات البيوت وانشغالهن في أمور التربية وفي بعض الأحيان لا تنفع هذه الطريقة حيث قيل"**الأم الحنية تجيب الماكله البنينة**" ويقال من باب الأمومة والحنان فهي تعمل من أجل سلامة أبنائها أمنهم، وهو ما أكده المثل الانجليزي"**قلب الأم مدرسة الولد**"[8] وقد لا يعي الأبناء، ولا يكترثون بتعب أمهاتهم عليهم ولا يقدرون ذلك في الكثير من الحالات

1- قادة بوتارن ، الأمثال الجزائرية،ص.167.

2- نبيل حلمي شاكر، أمثالنا الشعبية، ص.37.

3- علي كبريت موسوعة التراث الشعبي بتيارت وتسمسيلت،ج.1،ص.112.

4- قايد يوسف محمد، قموس الطلاب في الحكم والأمثال،ص .8 .

5- رابح خدوسي،موسوعة الأمثال الشعبية، ص . 127.

6- حنيفة أحمر،صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ص.43.

7- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

8- إميل ناصف أروع ما قيل في الأمثال،ص .34.

فقال المثل الشعبي"**قلبي على تمرة وقلب أما على جمرة**"[1] ويضرب في إرهاق الأم لنفسها في التفكير في مستقبل أبنائها ومصالحهم وهو ما أفصح عليه المثل العربي"**قلب الأم على الولد وقلب الولد على الصخر**".

كما تطرقت أمثالنا الشعبية إلى إظهار دور الأب في تربية أولاده في قولهم"**الأب يربي والأم تخبي**"[2] فالأب يربي أبناءه بواسطة المكافأة والعقاب أما الأم تستر أعمالهم القبيحة وهو ما كشفته المقولة الأرمنية"**يمكن للأم أن تعاقب ابنها وتضربه ولكنها سرعان ما تغمره بالقبلات**"[3].

عرجت الأمثال الشعبية الجزائرية إلى طريقة أخرى يعتمدها الأولياء في تربية أبنائهم فقيل"**هز عينك أتشوف أحواجبك**" ويضرب عندما يوبخ الأولياء الأبناء عند ارتكاب خطأ دون أن يستشيروا أبائهم وهو ما أكده المثل الروسي"**أحبب أولادك بقلبك وأدبهم بيدك**"[4].

بينت أمثالنا مدى الخيبة التي تصيب الوالدين أثناء فشلهما في عملية التربية فقيل"**المتربي عند ربي**"[5] ويضرب لمواساة الوالدين في فشل تربية الأبناء ويجري المثل على ألسنة الوالدين اللذين يبذلان جهدا كبيرا في تربية أبنائهم دون جدوى وأيضا قيل"**اللي ما ربوه والديه لأيام تربيه**"يضرب في باب التربية في الحياة، ومن الأبناء من يقلد والديه في كل شيء"**اللي حرثه الوالدين تحصد الذرية**"[6] أي الأبناء يحصدون ما زرع الأباء، يقصد به الوراثة وكذلك قيل "**ولد الفار يطلع حقار**" الطفل الذي يشبه أباه و يضرب هذا المثل عند

1- قادة بوتارن ، الأمثال الجزائرية،ص .66.

2- رابح خدوسي،موسوعة الأمثال الشعبية،ص . 15.

3- إميل ناصف أروع ما قيل في الأمثال، ص .23.

4- المرجع السابق،ص.82.

5- علي كبريت موسوعة التراث الشعبي بتيارت وتسمسيلت،ج.1،ص.80.

6- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية،ص. 155.

رؤية الابن وهو يقلد أباه في عمله وسلوكه وهو ما ورد في المثل الانجليزي "**كما يكون الوالد يكون الولد**" [1].

الأبناء هبة من الله عز وجل على عباده ومن الدعاوي التي توجه لمن لم يرزقه الله بالذرية قول المثل الشعبي"**الله يعطيك خدامك من حزامك**" [2] وهو نوع من الدعاء يضرب لمن لم يرزقه الله بأبناء يقومون على خدمته مستقبلا، وللأسف الشديد هناك من الأبناء من يعصي والديه فحثهم ديننا الحنيف على طاعتهما وندد بعقوقهما، لقوله سبحانه وتعالى:« **وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما** »[3] وفي نفس الصدد قيل:"**الإحسان يبدأ بالأسرة**"[4] وورد في مثلنا الشعبي عاقبة عقوق الوالدين فقيل"**دعوي الوالدين كي المسمار في اللوح**" ويضرب في الابتعاد عن كل ما يقهر الوالدين والإحسان إليهما وأيضا"**دعوة الوالدين تخرج في الضنايا**" الضنايا: هي الذرية ويضرب لكي يتخذ العاق حذره ويقصد المثل أن من يعصي والديه فليحذر لأن دعوتهما مستجابة، فقيل "**الله يحفظنا من الدين ودعوة الوالدين**"[5] يعني أن الديون ولعنة الوالدين هما من أعظم الكوارث التي قد تصيب الانسان في هذه الحياة لقول المثل"**دعوة الوالدين مقبولة ولو كانوا ظالمين** [6] وهو ما يوافق دعوة الشاعر في قوله :

أطع الإله كما أمر وأملآ فؤادك بالحذر

وأطع أباك فأنه ربك من عهد الصغر

1- رشيد الكيلاني، الأمثال الأجنبية المقارنة، ص.100.

2- المرجع السابق ،ص. 8.

3- سورة الإسراء الأيتان 23- 24.

4- رشيد الكيلاني، الأمثال الأجنبية المقارنة، ص. 8.

5- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية،ص. 164.

6- جعكور مسعود، حكم و أمثال شعبية جزائرية، ص. 24.

وأخضع لأمك وأرضها فعقوقها إحدى الكبر[1].

و للعاق "**وين بها يا عاصي الوالدين**" ويضرب فيمن لا يتوقف في معصية ولديه **والرسول عليه الصلاة والسلام** سأله رجل عن أحق الناس بحسن بالصحبة قال:"**أمك**" **قال: ثم من؟ قال** "**أمك**" **قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أبوك"**[2] فعلى المرء بالإسراع للاحسان إليها قبل فوات الأوان، وفي نفس المضمون يقول: **الحسن البصري**"**حق الوالد أعظم وبر الوالدة ألزم**"وكذلك قيل"**اللي ما خذاش راي أمه طال همه**" فطاعة الولدين واجبة على الأبناء وبالتحديد الأم لأن معصيتهم تجلب الهم والتعاسة، لأنها من يسعى دوما لراحة أولادها ورعايتهم وإرشادهم فعليهم العمل بنصيحة **رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام: "إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب**"[3].

المثل القائل "**خذ راى لكبير إذا ما ربحت تخرج على خير**". يضرب في طاعة الوالدين ومشاورتهم في كل شيء.

من هنا يتبين لنا أن الأسرة هي المهد الحقيقي للطبيعة الانسانية و لتنشئة الأولاد وتربيتهم أحسن تربية، فضلا عن تجربة الحياة فقد صورت لنا الأمثال طبيعة العلاقات الأسرية والاجتماعية، وتقاليدها والظروف التي تتحكم فيها، اذ رسمت لنا بوضوح كل من أهمية الأم ومكانتها في المجتمع والعلاقة التي تربطها بأبنائها.

6- صورة الأخوة في المثل الشعبي الجزائري:

لقد رسمت الأمثال الشعبية الجزائرية صورا مختلفة وكثيرة عن مختلف العلاقات الاجتماعية القائمة، وبالخصوص علاقة الأخوة وهي علاقة دموية تتسم بالحب والتعاون والقرابة الدموية، فما هي الصورة التي رسمتها عن هذا الجانب يا ترى؟

1- قايد يوسف، قاموس الطلاب في الحكم والأمثال،ص. 76.

2- حديث شريف.

3- حديث شريف، صحيح البخاري.

لقد أولى ديننا الحنيف مكانة هامة لصلة الرحم، وهو ما جاء في كتاب الله تعالى وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم عن الأخوة التي ربطوها بالإيمان بين المؤمنين، فهي لوحة فنية حملت معاني عظيمة وأصيلة ترتقي بالفرد والمجتمع، بل بالإنسانية جمعاء لتسود الأخوة والمحبة بينهم، لقوله تعالى:" **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** "[1] لذا عرضت لنا أمثالنا الشعبية الجزائرية مدى تمسك الأخ بأخيه مهما حصل من نزاعات بينهم وإن حاول طرف ثالث أن يضرم النار بينهم تجدهم في الشدائد يد واحدة لا يفارق أحدهما الأخر ولهذا حذرتنا أمثالنا الشعبية من الخلافات الناشبة بين الأخوة لكي لا تتحول لعداوة ودعتنا للمحافظة على صلة الرحم بين الإخوة فالأخ لن يتخلى عنك وقت الشدة والفرح، فقيل" **خوك من وتاك خوك من أمك وباباك**"[2] و"**خوك خوك يا لوكان عدوك**"[3] وهذا ترغيبا في جمع شمل الأخوة، والأخوة الحقيقية تظهر وقت العسر والكرب لذا قيل"**عند الشدائد تعرف الإخوان**"[4] وفي نفس المعنى "**إن أخ العز من يسعى معك**"[5] لأن الأخ هو سند في الحياة،وهذا ما يدعو إلى لم الوصال، والتمسك بهذه الرابطة حيث يقال"**خوك خوك لا يغرك صاحبك**"[6] يقال تحذيرا لتلك الثغرات والفجوات التي يسببها تدخل من يسعى لشقاق وفك رابطة الأخوة من أجل صديق.

حتى أن الأمثال الشعبية أشارت إلى وجوب حسن التعامل مع الإخوة غير الأشقاء سواء من الأب أو الأم فقيل"**خوك من أمك كي لعسل في فمك**"[7] يضرب في قوة صلة

1- الحجرات، الأية 10.

2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية،ص.142.

3- دلال جميلة، دلا مليكة، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجيا، ص .41.

4- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص .107.

5- أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخويتي، فرائد الخرائد في الأمثال (معجم في الأمثال النثرية والشعرية)، تح. عبد الرزاق حسين، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، د.ت، ص. 51.

6 - مسعود جعكور حكم و أمثال شعبية جزائرية، ص .137.

7- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج.2 ، ص.100.

الرحم الموجودة بين الإخوة وصدقها فيقال "**أخوك من صدقك**"[1] و"**خوك من أمك كي لحليب في فمك وخوك من بوك كي لعرب إذا ناسبوك**"[2] وهذا يعني أن الأخ من طرف الأم يولد علاقة الأخوة المتراصة، أما إذا كانت الأخوة من طرف الأب فإنها ستمتاز بالنفور،وهذا لا يمنع في توافقهما إذ قيل"**خوك من وتاك ما هوش من ولاك**"[3] يضرب المثل في علاقة التوافق التي تجمع بين الإخوة غير الأشقاء فهو يقدم أخوة الروح على أخوة الدم.

كما صورت لنا أمثالنا الخلاف الذي يحدث بين الإخوة، فقيل"**الإخوة إذا كبروا يصبحوا جيران**"[4] يضرب في نشوز العلاقة الأخوية عند الكبر، وهذا ما يحصل في مجتمعنا الجزائري وبالخصوص عند زواجهم، وعند مشكل التركة التي تدفعهم لتقسيم الميراث.

استطاعت أمثالنا الشعبية أن تصور لنا واقع العلاقة بين الأخ وأخته فقيل"**خويا قمح ووليد الناس ملح**"[5] ويضرب المثل للتأكيد على مكانة الأخ لدى الأخت فهو فخرها واعتزازها خاصة في البيت الزوجية لأنه حاميها.وهو ما دل عليه قول **مسكين الدرامي:**

أخاك أخاك أن من لا أخ له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح[6]

أما عن علاقة الأخ بالأخت وبالأخص المتزوج، فإنها تتغير إذ تحل عائلة وأخوات زوجته مكانتها لذا قال المثل :"**خلى خواتاتو وحلف بنساباتو**"[7] يضرب في تقديم الأخ لعائلة زوجته عن أخواته البنات، ومع هذا فإن الأخت الشقيقة هي من تواسي أخاها وتعطف عليه

1- المفضل بن سلمى بن عاصم الضبي، الفاخر في الأمثال،ص. 163.
2- دلال جميلة، دلا مليكة، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجيا، ص.41.
3- عبد الحميد بن هدوقة ، الأمثال الجزائرية،ص.25 .
4- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.8.
5- المرجع نفسه، ص.67.
6- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب في الحكم والأمثال، ص.28.
7- دلال جميلة، دلا مليكة، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجيا، ص.41.

وتتألم وتحزن لفقدانه وفراقه لذا قيل"**الخو خو مرتو كي يموت تبكي أختو**"[1] و"**اللي ما عندو ختو ما عرفت الناس باه مات**"[2] وهذا إظهارا مكانة الأخ العظيمة في قلب أخته، لأنها هي من تبكيه وتنوح عليه، ولكي تحافظ على علاقتها مع أخيها وجب عليها ود زوجته لقول المثل"**اللي بغات خوها تصاحب مرتوه**"[3] **أي** من تود أخاها فلتصاحب زوجته لتحظى بعلاقة طيبة معه.

وهكذا أمكن لنا القول أن رابطة الأخوة سعادة البشرية ما يدعو لغرسها والتشبث بها والحفاظ عليها لأن أساسها الود والاحترام والصدق **لقول الفرزدق:**

يمضي أخوك فلا تلقى له خلفا والمال بعد المال مكتسب[4].

7- صورة الأقرباء في المثل الشعبي الجزائري:

إن العلاقة التي تربط بين الأقارب هي علاقة التآزر فيما بينهم كما تسودها المؤاخاة والتعاطف والمسالمة والاحترام والتعاون وذلك لطبيعة المجتمع الجزائري وبحكم القيم الاسلامية التي غرست فيه، وقد صورت لنا الأمثال الشعبية الجزائرية طبيعة علاقة الأفراد بالأقرباء وذوي الأرحام فبينت مكانتهم وأهميتهم في المجتمع لما فيها من ترابط وتماسك للعائلات فإلى أي مدى صورت لنا الأمثال الشعبية هذه العلاقة؟

أولى ديننا الحنيف عناية كبيرة للأقارب لقوله تعالى:« **وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُوْنَ بِهِ الأَرْحَامَ** » [5] ودعا إلى العطف من ذوي الأرحام أي اتقوا الأرحام ولا تقطعوها وهذا إن دلَ على شيء إنما يدل على قيمة الأقرباء يقول المثل الشعبي"**الله يَجْعَلْ فِيْ كُلْ ثْنِيَة وْلِيَة** "[6]

1- بلكريم سليمة، علوان حليمة، بلعيد فتيحة، الأمثال الشعبية في ولاية الشلف، ص.60.

2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.141.

3- المرجع نفسه، ص.142..

4- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية، ص.3.

5- سورة النساء، الأية 1.

6- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية ،ص.8.

وهو نوع من الدعاء للإكثار من الأقارب وانتشارهم حتى إذا إحتجتنا إحتجنا إليهم سيحتاجون للاستعانة بهم وقت الشدة كما يقول المثل الحبشي"**الأقارب والدواء تحتاجهما في الضراء**"[1] لذا فإننا نجد الأمثال تدعو بالتمسك بالأقارب حيث قيل" **نَارْ لْقَرَيْبُ وَلاَ جَنَةُ لَغْرِيْبُ**"[2] وهنا تفضيل للقريب مهما أساء على إحسان الغريب، وهذه دعوة صريحة إلى حب الأقارب والإحسان إليهم ففي مجتمعنا نجد من يضحي بالكثير من أجل راحة أقربائه وهي سمة معمول بها لدى بعض الأفراد فقيل"**في خاطر لحباب كل حاجة أتهون**"[3] ويضرب المثل في حب الأقارب وتحمل المشاق من أجل راحتهم وهو ما يوافق المثل الفلسطيني القائل"**غالي والطلب رخيص**"وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال"**من كان له أقرباء ضعفاء ولم يحسن إليهم ويصرف صدقته إلى غيرهم لم يقبل الله منه صدقته ولا ينظر إليهم يوم القيامة**"[4] كما قيل أيضا« **الأَقْرَبُونَ أَوْلَى بِالْمَعْرُوفَ**» [5] والدليل القاطع على قوة الصلة بين الأحباب والأقارب قولهم" **أَحْنَا فِيْ حْنَا وَالبَرَانِيْ خَطِيْنَا**" يقال في من يتدخل بين الأقارب، وهو يوافق قولهم"**لا تدخل بين السمع والبصر**"[6] وهو حماية للقريب وإن كان منغصا، و"**ما يدخل بين اللحم والظفر غير الوسخ**" و يضرب في رفض تدخل الأجانب في حل المشاكل بين الأخوة والأحباب لذا قيل" **الكَافْ بِطِيْحْ عَلَى ضِلُهْ**"[7] الكاف جبل صخري. أي سقوط الأشياء يكون على ظلها ويقصد بالظل الأقارب، ويضرب فيمن أصابته شدة وضيق فيلجأ إلى الأقارب. ولتمسك بهذه الصلة **قال أبو تمام:**

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ط1، ص77.

2- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية، ص.13.

3- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص. 147.

4- حديث شريف، نقلا عن الإمام شمس الدين الذهبي، تح. وخرج أحاديثه سعد يوسف أبو عزيز،ط2، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004، ص.49.

5- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية، ص .12.

6- المرجع نفسه،ص.13.

7- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.124.

وإذا القرابة أقبلت بمودة فاشدد لها كف القبول بساعد[1]

قد تطرقت أمثالنا الشعبية إلى من لا يملك من يلجأ إليه من أقارب وكأنه مقطوع من شجرة فقيل فيه" **لاَ دَارْ لاَ دْوَارْ**"[2] ويضرب المثل فيمن ليس لديه أقارب يلجأ ويستند إليهم بالخاصة وقت الشدة فيجد نفسه وحيدا لذا قيل" **اللّي مَا عَنْدُو وَالِيْ يْقُولْ للكَلْبُ يَا خَالِيْ**" ويضرب المثل فيمن يصاحب من هب ودب لأن لا سند له ولا قريب وأيضا قيل " **اللّي مَا عَنْدُوشْ لْحَبَابْ يْزُورُوه لْكَلاَبْ**" يضرب في التذمر في فقدان الأحباب والأهل و الأقارب.

في حين وجدنا أمثالا تدعو إلى الإحسان ووصال الأقارب نجد أيضا تلك التي تصور العداوة التي تنشأ بينهم مما يحدث النشوز والمقاطعة ومن الأمثال التي تحذرنا من التواصل بهم قول المثل الشعبي الجزائري"**دمك هو همك**" الدم في السياق بمعنى الأقارب وهي دعوة للابتعاد عن الأقارب لتجنب المشاكل والمصائب والخلافات، وهو ما أشار إليه المثل الفلسطيني:" **بِتْجِيْ مِنْ عَزِ الأَحْبَابْ**"يقال في الضرر الذي يأتي من الأقارب. وهو ما لا يوافق قول الرسول عليه الصلاة والسلام " **لاَ يَدْخُلُ الجَنَةَ قَاطِعُ رَحَمِ**"[3] وأيضا يقول المثل الشعبي"**الأقارب كلسع العقارب**"[4] وهو ما يوافق المثل الفلسطيني" **الأقارب عقارب**" وهذا يعني أن البلاء يأتي من الأقارب لهذا يقال" **مَايُبَكِيكْ إَلاَّ شَفْرَكْ وَمَا يَخْبْشَكْ إِلاَّ ظْفَارَكْ**"[5] وهذا تثبيت لما سبق، لذا وجب الابتعاد عن الأقرباء لتفادي المشاكل التي تنجر عنهم فقيل في المثل الشعبي"**بعد من دمك لا يشموك**"لأن أذى الأقارب أشد وقعا على النفس من غيره لقول الشاعر:

1- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية ،ص.15.

2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية ، ص139.

3- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية ص . 18.

4- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية، ص.12.

5- فوزية لاردي، صورة من القصبة، ص4

وظلم ذوي القربة أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام[1]

ومن الأمثال الشعبية تلك التي تحذرنا من الوصال بالأقارب لما يسببوه لنا من متاعب وأذى فقيل"**رب بعيد أقرب من قريب**"[2] يضرب فيمن يجد الإحسان من البعيد أكثر من القريب نظرا للإساءة التي تلقاها من أقربائه. كذلك قيل "**بعد تولي عسل قرب تولي بصل**"[3].

و المعنى مطابق للمثل المصري القائل "**قربوا تبقوا بصل وبعدو تبقوا عسل**"[4] وكذلك قال أحد الشعراء:

عز في الأقارب إن ذلت وما العز إلا في فراق الأقارب

كما تناولت أمثالنا الشعبية جانب الفراق وما يلقاه الأقارب من مرارة جراء البعد عن الأحبة، في قولهم" **الرَاسْ شَابْ وَالقَلْبُ ذَابْ وَالظَهَرْ عَابْ مِنْ فرْقَةَ لْحْبَابْ**"[5] ويطابق قولهم " **الظَّهَرْ عَابْ وَالقَلْبُ ذَابْ وَالفَمْ رَابْ مَنْ فَرْقَةُ لْحَبَابْ**" ويضرب المثل في الألم الذي يخلفه الفراق في قلوب المحبين لقول الرسول« **مَنْ كَانَّ يِؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الأَخِرْ فَلْيَصَلْ رَحِمَهُ**»[6].

وهكذا نخلص للقول أن الأمثال الشعبية رصدت لنا واقع العلاقة القرابية في المجتمع الجزائري من خلال تبيان قيمتها وأهميتها ولعداوة تتخللها في بعض الأحيان بالإضافة إلى

1- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية، ص.15.

2 - المرجع نفسه، ص.12.

3- جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.111.

4- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية،ص.15.

5-رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية،د.ط (3000 مثل وحكمة من كنوز الذاكرة)،الجزائر، 1997،ص.97.

6- حديث شريف، نقلا عن الإمام شمس الدين الذهبي،تح وخرج أحاديثه سعد يوسف أبو عزيز،ط2، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004، ص.50.

المعاناة المنجرة عن فراق الأحباب و الأقارب ولكن تبقى صلة القرابة و الرحم والوصال بهم خصلة أوصانا الله عز وجل بها ورسوله الكريم.

8- الجار في المثل الشعبي الجزائري:

تلعب العلاقات الاجتماعية دورا كبيرا في حياة الفرد الذي يذوب في المجتمع هذا الأخير الذي يؤسس لعلاقات اجتماعية متماسكة، لا تعطي المرء الحق في الانسلاخ والانزواء عنه، معرضة فيه مختلف مواقف المجاورة، هذه الصلة التي حثنا ديننا الحنيف على احترامها ، وحذرنا من الاساءة إليه فحق المسلم على المسلم حسن الجوار لأن الجار بمثابة فرد من العائلة فهو قرين الأفراح والأقراح، والأمثال الشعبية المتداولة على مدى العصور والأزمان تشع بدلالات غنية، كتلك التي تبعث فينا روح الانسانية وتسعى للحفاظ على علاقة وطيدة بالجار كي نسمو بإنسانيتنا أو الحذر منه من جهة أخرى، فالطبيعة الإنسانية بحاجة إلى التواصل مع الآخرين هذا ما ساعده على أن يصور لنا هذه العلاقة بكل تناقضتها وما تحمله من سلبيات، أو إيجابيات وكل هذا ينبع من طبيعة المجتمع الجزائري وثقافته فكيف هي طبيعة هذه العلاقة التي صورتها أمثالنا الشعبية؟

الإنسان اجتماعي بطبعه فهو يحاول تقليد جاره فيما حققه من مجد، وعلو المكانة لذا قيل"**دير كيما يدير جارك ولا بدل باب دارك**"[1] ويقال هذا المثل في سياق ذم الحسد و العمل مثل الأخرين، ولو كلف ذلك صاحبه أكثر من طاقته وديننا الحنيف أوصل لنا رسالة النبي محمد "عليه الصلاة والسلام" ومعاملته الحسنة لجاره في قوله«**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**» [2] وليس الموقع الذي تختاره هو المهم فالمهم في كل هذا هو الجار الذي ستجاوره مدى الحياة من باب الراحة، لذا قيل"**أشري الجار قبل**

1- رابح خدوسي،موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية،ص.20.

2- حديث شريف.

الدار"[1] ويضرب المثل في حسن الجوار وإختيار الجار، لأن الجار الطيب لن يضرك ولن يؤذيك ولن يهلكك ما دامت أشياء كثيرة تجمعكم وقد ورد في الحديث الشريف« **والجيران ثلاثة: جار مسلم قريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة وجار مسلم له حق الجوار وحق الاسلام، والجار الكافر له حق الجوار**» [2] وهو ما أشار إليه المثل الفرنسي"**من جاره جيد صباحه جيد**"[3] وهو ما ورد في قول الشاعر العربي الخطيئة :

يلومونني إن بعت بالرخص منزلي ولم يعلموا جارا هناك ينغص

فقلت لهم: كفوا الملام فإنما بجيرانها تعلو الديار وترخص[4]

وفي كثير من الأحيان تظهر لنا صورة الجار في قمة اكتمالها لذا قيل"**جارك لقريب خير من خوك لبعيد**"[5] ويضرب هذا الأخير في حسن المجاورة لأن الجار كالقريب يعرف ما بكينونتك، ويخاف عليك كما يسعى لمساعدتك في السراء، والضراء، وهو ما يؤكده المثل العربي"**رب أخ لم تلده لك أمك**"[6].

كما نددت أمثالنا وحذرنا من مجاورة جيران السوء فكثيرون من يتتبعون أسرار الجيران ليعرفوا خباياهم فقيل"**جارك حذاك إذا ما يشوف وجهك يشوف أظفارك**"[7] يقال هذا عندما يتتبع جارك أدق أمورك الخاصة، وهو ما أشار إليه المثل البرتغالي"**الجار السيئ يعطيك الإبرة دون الخيط**"[8] حتى يتمكن من معرفة أسرار حياتك، ومن الناس من يحاول حصر هذه العلاقة في نطاق محدد حيث قيل"**صباح الخير جاري أنت في دارك وأنا في**

1- قادة بوتارن ، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص.65.

2- نقلا عن الإمام شمس الدين الذهبي، الكبائر ،ص.224.

3- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال ، ص117.

4- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية، ص.16.

5-المرجعالسابق الصفحة نفسها.

6- محمود اسماعيل صيني، وأخرون،معجم الأمثال العربية، ص.79.

7- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 50.

8- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص 63 .

داري"[1] ويضرب في التزام كل واحد منهم حدوده، وعدم تعديها ليسود الاحترام بينهم وبنفس المعنى يقول المثل المصري"**أطلب من جارك الخير إذا ما نلت منه تكتفي من شره**" وقد جاء عن النبي صلى عن تحمل أذى الجار فقال: «**من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن، وليس بمؤمن من لا بأمن جاره بوائقه** »[2] والمعروف أن ديننا الحنيف والأحاديث النبوية الشريفة كلها توصي بالعناية بالجار ورعايته و تجنب أذيته حتى وإن تعدى عليه فإنه يصبر فقد أوصى الرسول عليه الصلاة والسلام بالجار فقال: « **من كان يؤمن بالله و باليوم الأخر فلا يؤذي جاره** »[3] وفي هذا الصدد يقول المثل الشعبي"**تصون مالك ولا تخون جيرانك**"[4] وهنا للتحذير عن إهمال واتهام الآخرين خاصة الجار ولأن ما يصيبه قد يصيبك، و هو دل عليه الحديث الشريف لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهُ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَلا يُؤْمِنُ " . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالَ: جَارٌ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ " . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بَوَائِقُهُ** » [5]

ويدعو المثل الشعبي الجزائري إلى عدم الاتكال والاعتماد على الجيران في قوله"**اللي يتكل على جاروه يبات بلا عشا**"وفي نفس المعنى قيل"**اللي يتكل على مرقةالجيران يبات بلا عشا**"[6] و يضرب في عدم الاتكال على الجار فالرزق من الله عز وجل وهو ما أشار إليه اللسان العربي "**من يمتطي جمل جاره لا يصل إلى داره**"[7].

1- قادة بوتارن ، الأمثال الشعبية الجزائرية،ص 65.

2- نقلا عن الإمام شمس الدين الذهبي، الكبائر، ص.225.

3 - حديث شريف.

4- المرجع السابق، ص 224.

5- حديث شريف.

6- فوزية لرادي، صورة من القصبة، ص43.

7- إميل ناصف، أروع ماقيل في الأمثال، ص.103.

ومن العادات السيئة بين الجيران طبيعة نقل الأخبار وهو ذكره المثل الشعبي في قوله" **جَارَة مْجَوْرَة فِي الحَيْطُ مْصَوْرَة** "[1] ويضرب المثل في تجسس والتنصت ونقل الأخبار بين الجيران لهذا علينا التزام الحدود وهو ما أشار إليه المثل الانجليزي "**أحبب جارك لكن لا تبلغ السياج**"[2] وربما خاتمتها الحقيقية ما جاء به المثل الاسلندي" **نفسك أقرب جار إليك**"[3] وبعد هذا لنا أن نسلم أن حياتنا الاجتماعية ما هي إلا علاقات مع الآخرين تتمتن لتتجاوز العلاقات، والروابط المصلحية، إلى روابط تنسكب في إطار العلاقات القوية صحيح أن الفرد يندمج ويذوب في مجتمعه فعليه إذا أن لا يخالف الأعراف، والتقاليد، وتعاليم الدين، ومما سبق ذكره نجد أن الأمثال الشعبية الجزائرية قد اهتمت بموضوع الجوار فتطرقت إليه من الجانب الايجابي فبينت مدى أهميتة الجار ووجوب التواصل معه وفق قواعد معينة أساسها الحب والاحترام المتبادل لكلا الطرفيين قصد بناء مجتمع متكافل متآزر.

9- الصداقة في الأمثال الشعبية الجزائرية:

حظي موضوع الصداقة باهتمام واسع المدى لا تنحصر حدوده في إطار الدراسات الاجتماعية، والأنثربولوجيا، بل اتسع نطاقه ليشمل مجال دراسات الأدب الشعبي عامة، والأمثال الشعبية خاصة قد تطرقت إليه لكونه قيمة إنسانية عظيمة الأثر في حياة الفرد، والجماعة، والمجتمع "**فالصداقة علاقة عطف ومودة بين الأشخاص تقوم على الاختيار والتفضيل ومنشؤها التعاطف والمشاركة في الميول وأساسها المساواة، تقومها الألفة والمخالطة**"[4] أي أن هذه العلاقة الاجتماعية بين شخصين أو أكثر تبنى على أساس المودة والتعاون، كما أنها غرس نبيل يجعل كل صديق يرى غرسه الطيب في كل مواسم الحصاد،

1- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ص.156.

2- رشيد الكيلاني، الأمثال الأجنبية المقارنة، ص.9.

3- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال ، ص.53.

4- جميل صلبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص.722.

ولن يجد الشخص أفضل من الصديق يلجأ إليه ليشاركه أفراحه، وأحلامه وأحزانه، فكيف نظرت أمثالنا الشعبية إلى موضوع الصداقة؟

كانت الصداقة محل اهتمام عدد من الدارسين، والأدباء والمفكرين العرب، الذين أولوا الصداقة اهتماما خاصا متأثرين بفكر أرسطو ومن بين الدراسات القديمة **أبو حيان التوحيدي(312-400)** في كتاب **(الصداقة والصديق)**، وكتاب **(أدب الدنيا والدين) لأبو حسان الماوردي (346-450)**، فالأول ذو صبغة أدبية، أما الثاني يمثل الفكر الديني، حول الصداقة، إضافة إلى كتاب **ابن المقفع(106-142)** بعنوانه **(في معاملة الصديق)** ضمن كتاب **(الأدب الكبير)**، يركز فيه على أدب المعاملة في أقواله وأهمية الصداقة، وكتاب **(بداية الهداية) أبي حامد الغزالي(450-505)** الذي تناول فيه الصحبة والصداقة وأقسامها.

للصديق قدسية خاصة بين كل الناس الذين نعرفهم، فهو ذلك الشخص الذي نلجأ إليه وقت الشدة ويقال في ضرورة التميز بين الأصدقاء الصالح منهم والطالح فقيل"**الصديق وقت الضيق**"[1] ويضرب في مدح الصديق كما قيل أيضا"**عند الشدة والضيق تعرف لعدو من الصديق**"[2] ويضرب هذا المثل للتمييز بين الصديق الحقيقي وذلك بتجريبه وقت الشدة.

إذا كان الأخ هو السلاح الذي يدافع به الشخص عن نفسه، ويرد به ما ينتابه من مصائب وهو من يحميه في الشدائد، ويستعين به في مصائب الدهر، فإن الصديق الحميم جعل الصداقة أخوة ثانية مثل أخوة الدم، فيصبح للمرء أخا لم تلده أمه، يعطف عليه، ويسرع إلى نجدته، ويحفظ سره، ويصبر على خطأه فقيل"**خوك من وتاك ما هوش خوك من أمك وبابك**"[3] ويضرب المثل عندما يصل الصديق لمرحلة الأخ ومن الأمثال الدالة على إبراز

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.95.

2- المرجع نفسه، ص.111.

3- عبد الحميد بن هدوقة ، الأمثال الجزائرية، ص.25.

قيمة الصديق مكانته الرفيعة ما أكده المثل اللاتينيالقائل:"**أن يكون لك أصدقاء يعني أنك غني**"[1] **و في هذا الصدد يقول الشاعر:**

يعرفك الإخوان كل بنفسه وخير أخ من عرفتك الشدائد[2]

كما دعت الأمثال الشعبية الجزائرية إلى حسن اختيار الجليس الصالح لأن الفرد صورة طبق الأصل لصديقه لذا قيل"**قول لي شكون تصاحب نقولك شكون أنت**" ويضرب في المطابقة التي تحدث بين الأصدقاء، وهو ما أشار إليه المثل الألباني"**قل لي من تعاشر أقول لك من أنت**"[3] والمعنى قريب من المثل القائل"**ما يتصاحبو حتى يتشابهو**"[4] فيضرب لحسن اختيار الصديق المثالي الصالح، وفي نفس الصدد يقول المثل الانجليزي"**يعرف الرجل من صديقه**"[5] وكذلك قيل" **أَلْبَسْ قَدَكْ وَخَالَطْ نْدَكْ وَأَعْرَفْ قِيْمَةُ اللّي يَعْرَفْ بَابَاكْ وَجْدَكْ** "[6] ومضرب المثل نصحا قي اختيار الأصدقاء ومعاشرتهم ومعرفة قيمتهم الحقيقية مسبقا لذا يقول الشاعر:

عاشر أناسا بالذكاء تميزوا واختر صديقك من ذوي الأخلاق.

وكذلك قيل"**اللي تعرفو أحسن من اللي ما تعرفوش**"[7] بمعنى أن من عرفته على حقيقته بخلاف من لم تعرفه وهو ما أشار إليه المثل المصري القائل"**الصديق القديم أكثر المرايا إخلاصا**"[8] وقيل في أمثالنا"**الناس تعرف الناس وتميز الذهب من النحاس**" أي على الشخص اختيار أصدقائه بعناية كما عليه تجنب أصحاب السوء لذا يجب أن نعي جيدا أنه

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.130.
2- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال العربية النثرية والشعرية، ص.16.
3- المرجع السابق، ص.26.
4- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي، ج 1، ص.235.
5- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال ،ص.48.
6- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.12.
7- المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.
8- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب في الحكم والأمثال، ص.334.

من الأفضل لنا ككل أن نحسن الخيار والمثل الروسي يقول"**صديقك يبني لك قصرا، وعدوك يحفر لك قبرا**"[1] وهو ما يوافق قول الإمام علي كرم الله وجهه"**أصدقائك ثلاثة: صديقك، وصديق صديقك، وعدو عدوك**"[2].

كما أن الأمثال الشعبية الجزائرية تناولت جانب المعاملة، ودعت الصديق إلى عدم محاسبة صديقه، وعدم تتبع كل زلاته وفي محاسبته على كل صغيرة وكبيرة لأن مثل هذا السلوك يؤدي إلى قطع أواصر المحبة بين الأصدقاء فقيل"**عاملني كي خوك حاسبني كيف عدوك**"[3] ويقصد الصفاء في المعاملة والدقة في المحاسبة، والصداقة الحقيقية لا تنشأ بسرعة أبدا ولا تكتمل إلا على مدى الزمن، وإن كان للشخص صديق فعليه العمل بنصيحة المثل القائلة" **أَحْرَصْ مِنْ صَاحْبَكْ وَلاَ تْخُونُوا**"[4] ويضرب المثل في الاحتراس من الصديق ولا تظن به السوء، ولا الخيانة فذلك أفضل وأبقى للصداقة فليس علينا البحث عن الصديق بل عن صفاته التي يتمتع بها والتي أكدها ديننا الحنيف كالعلم، الحكمة، الصدق، والفضيلة وغيرها من الصفات.

دعت أمثالنا الشعبية لإظهار التعاطف بين الأصدقاء وخلق جو من التفاهم بينهم فقيل" **دَيِرْ يَدَكْ عَلَى قَلْبَكْ اللّي تَضَرَكْ تْضَرْ صَاحْبَكْ**"[5] ويعني هذا الإحساس بالألم مشترك لدى جميع المخلوقات، لذلك يجب المحافظة على مشاعر الآخرين ويضرب المثل من باب المعاملة مع الأصدقاء.

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.82.

2- الامام علي.

3- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.110.

4- بلكريم سليمة،علوان حليمة، بلعيد فتيحة، الأمثال الشعبية، ص.99.

5- علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي، ج 1، ص.181.

نبهتنا الأمثال الشعبية الجزائرية من سوء اختيار الأصدقاء فقيل:"**اختر الرفيق قبل الطريق**"[1] ويضرب للحذر من الأصدقاء وضرورة اختيارهم، كما حذرنا النبي عليه الصلاة والسلام من مصاحبة أصدقاء السوء في قوله"**لا تصاحب إلا مؤمنا**"[2] فاختيار الأصدقاء يتم وفق أسس صحيحة لهذا قيل" **مَا تَضْرَبْ حَتَى تْقَرَبْ وَمَا تْصَاحَبْ حَتَى تَجَرَبْ**"[3] للتريث وعدم التسرع في اختيار الصديق إلا بعد مشوار من المعرفة وهو ما يوافق المثل الانجليزي الذي يقول "**جرب صديقك قبل أن تثق به**" [4] أي عليك تجريبه أولا ومعرفة حقيقته ونواياه كما قال دوليل"**الاختيار يصنع الأصدقاء**"[5] أيضا قيل" **الصَاحَبْ اللّي مَا يَنْفَعْنِيْ فِيْ حَيَاتِيْ مَا يَنْفَعْنَيْ فِيْ مَمَاتِ**"[6] يقال في للصديق الذي لا تلقاه وقت الضيق إذ قيل كذلك" **كَثْرَةُ للصْحَابْ تْخَلِيْكْ بْلاَ صَاحَبْ**"[7].

علاوة عن هذا حذرتنا الأمثال الشعبية الجزائرية من استغلال الصديق لصديقه لأنها إساءة في حقه فقيل" **إَنْ كَانْ صَاحْبَكْ عَسَلْ مَا تَلَحْسُوْشْ وَإِذَا كَانْ دَابْ مَا تَرَكْبُوشْ**"[8] يطلق هذا المثل تحذيرا لمن يستغل أصدقائه لأقصى الحدود.

وعموما تحذرنا الأمثال الشعبية الجزائرية من الإساءة لمن يتجاوز حدود الصداقة لصداقة المصلحة الظرفية، وكذلك قيل" **مَحَبَةُ لَعْسَلْ كُلْ وَاغْسَلْ**"[9] يضرب في الصداقات المصلحية وفي نفس المعنى يقول " **الصَاحبْ بْلاَ فَايْدَة، كِيْ المَسْمَارْ فِيْ المَايْدَة**"[10] **وهو**

1- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.15.
2- حديث شريف.
3- علي كبريت ،موسوعة التراث الشعبي، ج 1، ص.216.
4- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال ،ص.45.
5- قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب في الحكم والأمثال، ص.324.
6- جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص.215.
7- عبد الحميد بن هدوقة ، أمثال جزائرية، ص.164.
8- راضية عداد، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي، ص.281.
9- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.16.7.
10- المرجع السابق، ص.281.

ما يوافق المثل الانجليزي"**صديق المائدة عديم الفائدة**"[1]. وأيضا قيل"**لحباب حباب نية ما تنصاب**"[2] ويضرب في سوء النية بين الأصدقاء وتفضيل كل واحد مصلحته الخاصة، وشبهه به المثل المصري"**اللي تقول عليه موسى تلقاه فرعون**"[3]

طرحت أمثالنا تذبذب العلاقات الذي يحصل بين الأصدقاء فقيل"**عدو مرة وحدة ولا صديق كذاب**"[4] يضرب المثل في الصديق الذي يغدر بك ويخدعك بالكذب كل مرة وفي هذا الصدد يقول المثل الانجليزي"**عدو يجاهرك بالعداء،خير من صديق زائف**"[5] وقيل"**لحبيب قبلا ولا صديق غدار**"[6] ويعني اختيار صديق وإن جرحك بأي حقيقة كانت أفضل مائة مرة من شخص تحسبه صديق ويغدر بك وهو ما أشار إليه المثل الفلسطيني"**احذر من عدوك مرة ومن صاحبك ألف مرة**" وقد قال أحد الشعراء في هذا الموضوع:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق الوعد منتصف

وقيل كذلك" **شَرْقَة مَنْ رِيْقَكْ تْوَرِيْك عَدُوكْ مِنْ صْدِيْقَكْ**"[7] ويضرب المثل في كشف حقيقة من يدعي صداقته وهو ما أشار أليه المثل المصري القائل"**أعرف صاحبك وأتركه**"[8] وأيضا قيل" **مَرَة حْبَابْ وَمَرَة كَلَابْ**"[9] ويضرب للاضطراب الذي يصيب علاقة الصداقة وفي

1- رشيد الكيلاني الأمثال الأجنبية المقارنة ،ص .49.
2- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.10.
3- محمود تيمور، الأمثال العامية مشروحة ومرتبة على الحرف الأول من المثل، ط2، مطابع دار الكتاب بمصر، 1956، ص.49.
4- راضية عداد، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي، ص.281.
5- رشيد الكيلاني الأمثال الأجنبية المقارنة ، ص. 55.
6- المرجع السابق، ص.281.
7- علي كبريت ،موسوعة التراث الشعبي،ج. 1، ص.231.
8- جمال طاهر، موسوعة الأمثال الشعبية، ص. 21.
9- رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص.179.

هذا الصدد يقول المثل الهندي قائلا:"**لا تثق بصديق مداهن**"[1] وبنفس المعنى يقول المتنبي:

احذر عدوك مرة و اح ذر صديقك ألف مرة

فربما انقلب الصدي ق فكان أعلم بالمضرة.

وأخيرا تكشف لنا هذه النظرة السريعة للأمثال الشعبية الجزائرية على مدى غنى تراثنا والأفكار والتأملات التي تحيط بكل أبعاد الصداقة التي تبقى مهمة في حياة كل فرد في المجتمع، فهي غذاء الروح والأخلاق وهو ما يعطي الأولوية للصداقة.

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ص.69.

بعد هذه الجولة الخاطفة في صفحة من صفحات تضرب في جذور التراث الشعبي الجزائري، كان لزما علينا كطلبة وباحثين التفكير مليا في مصير هذا التراث الذي بدأ يندثر شيئا فشيئا، في عصر طغت فيه التكنولوجيا على حساب البساطة والأصالة، فالمثل الشعبي يعد مفتاح للعلاقات الاجتماعية للإنسان الذي يعيش تجربته الخاصة في كنف مجتمعه، وقد كشفنا الستار عن مورثنا للأجيال المقبلة التي ستحتاج إليه كما نحن بحاجة إليه لتحقيق ذاتنا وإثبات كينونتنا، لأنه يبقى تلك الحاجة الملحة فينا للتعبير عن مكنوناتنا، ورغباتنا تلقائيا أمام هذا الزخم الثقافي ناهيك عن أشكال أخرى تثمن خزان الأدب الشعبي، فلا نستطيع حتى الاستغناء عنه لكونه جزءا منا.

لقد مست بهذا الأمثال الشعبية الجزائرية مواضيع مختلفة، وظواهر اجتماعية كثيرا ما انتشرت في مجتمعنا فنجد من الأمثال تلك التي تبرز مختلف العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع بدءا بالعلاقة الأسرية بكل ما تحمله من ايجابيات وسلبيات، خاصة بعد بلورة الصورة التي قدمتها للرجل والمرأة وتبيان علاقة الزواج التي تربطهما والتي من خلالها تنشأ الأسرة من جهة، ومن جهة أخرى تذكر بواجب الأولياء نحو أبنائهم في تربيتهم وتوجيههم وحثهم على الحفاظ على العلاقة الأخوية التي أساسها الحب والاحترام، وكذا العمل على إنشاء علاقة الصداقة التي لا تقل أهمية عن سابقتها لما لها من دور في حياة الفرد، كما لا يمكن التخلي عن الأهل والأقارب مها كانت نوع الخلافات التي بينهم ل\ان الدم لا يمكن أن يصير يوما ماء.

وما يلفت الانتباه أن هذه الأمثال استطاعت حقا أن تجسد لنا صورة المجتمع الجزائري ومعتقداته إلى أبعد الحدود محيطة بمختلف الجوانب الاجتماعية.

ويمكن لنا أخيرا القول أن الثقافة الشعبية الجزائرية تحظى بموروث هام من كلام الأولين الذي توارثه جيل عن جيل مشكلا بذلك حلقة امتدادا لعلاقة مجتمعية ترتبط بمدلولاتها الثقافية والحياتية، وهي الخزان الثقافي الكبير المعبر عن درجة وعي المجتمع ونظرته

لمختلف أجزاء هذه الحياة ومناحيها، ما جعل الأمثال الشعبية من أبرز تلك الموروثات التي تناقلتها الأجيال، والتي كانت ولازالت إلى اليوم تحظى بمكانتها الرفيعة رغم أن عمر بعضها يمتد إلى مئات السنين، فهو من جهة موجه للعقل الاجتماعي، ومن جهة أخرى، مكرس للقيم الثقافية سلبا أو إيجابا، وهي كنز من خبرة الناس وقد استطاع العقل البشري أن يصوغها في جمل قصيرة، وهي منجم لاستخلاص الحكمة ومرجع لا يستهان به لمن يريد أن يتعلم،ويحذوا على آثار الأجداد.

قائمة المصادر و المراجع:

I.القرآن الكريم:

1. ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد محمد، نمر الخطيب، ط.2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1983.

2. ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج.1، تح.محمد محي الدين عبد الحميد، ط.2، مكتبة السعادة لبنان، د.ت.

3. أبو الفضل الميداني الميداني، مجمع الأمثال،مج.1،ط.3، منقحة، منشورات مكتبة الحياة ،بيروت، لبنان، د.ت.

4. أبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويتي، فرائد الخرائد في الأمثال(معجم في الأمثال النثرية والشعرية)، تح.عبد الرزاق حسين، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، د.ت.

5. أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والعادات والتعابير المصرية المصرية، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1953 .

6. أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلكلور، ط.1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،2008.

7.إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، ط.1، دار الطليعة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981.

8. إميل ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ط.1، دار الجيل، بيروت، 1994.

9. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج.1، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1994.

10. الجوهري الصحاح، ج.5، تح.أحمد عبد الغفور عطاط، ط.2، دار الكتاب العربي، مصر، 1956.

11. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، د.ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.

12. الراغب الأصفهاني في معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح. نديم مرعشلي، د.ط، دار الكتاب العربي، 1972.

13. رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، 3000 مثل وحكمة، الجزائر، 1997.

14. رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2002 .

15. رشيد الكيلاني، الأمثال الأجنبية المقارنة، د.ط، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السعودية، دمشق، 2002.

16. رابح لعويبي، أنواع النثر الشعبي، د.ط، منشورات جامعة باجي، عنابة، د.ت.

17. رابح لعويبي، المثل واللغز العاميان، ط.1، منشورات جامعة باجي، عنابة، 2005 .

18. رابح العوبي ، المثل و اللغز العاميان، ط.1، 2005.

19. سامية علي حسين، صورة المرأة في المثل الشعبي، ط.1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006.

20. سناء الخولي، الزواج (الزواج والعلاقات الأسرية)، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

21. السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنوان موضوعاته وعلق حواشيه.محمد أحمد جاد المولى، علي الباجوري، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج.1، د.ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت .

22. شمس الدين الذهبي، الكبائر، حققه وخرج أحاديثه.سعد يوسف أبو عزيز، ط.2، دار الفجر،القاهرة، 2004.

23. صالح أحمد رشدي، الأدب الشعبي، **د.ط**، دار المعرفة، القاهرة، 1987.

24. الطاهر جمال ، موسوعة الأمثال

25. عايدة الرواجية، موسوعة عالم المرأة، ط.1، دار النشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2002.

26. عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية (أمثال متداولة في قرية الحمراء)، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

27. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري(دراسة الأشكال والأداء في الفنون التعبيرية في الجزائر)، د.ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

28. عبد الرحمان المجذوب، كتاب القول المأثور، د.ط، تصنيف نور الدين عبد القادر،المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ت .

29. عبد الملك مرتاض،العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1981 .

30.عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية(دراسة تاريخية تحليلية)، ط.1، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق،1988 .

31. عز الدين جلاولي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف،د.ط، مديرية الثقافة، دار الثقافة، د.ت .

32.علي بن علي عبد العزيز عدلاوي، مراجعة بشير هزراشي، الأمثال الشعبية، ضوابط وأصول، د.ط(منطقة الجلفة نموذجا)، د.ت.

33.علي كبريت، موسوعة التراث لتيارت وتسمسيلت، ج.1وج.2، دار الحكمة، رويبة، الجزائر، 2007 .

32. فاروق أحمد مصطفى، مرفت العيشاوي عثمان، ط.1، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

35. فؤاد علي رضا، أمثال العرب، ط.1، دار العودة، بيروت، 1979 .

33. فوزية لارادي، صورة من القصبة، ط.1، منشورات جمعية المرأة في اتصال، 2002 .

34. قايد يوسف محمد، قاموس الطلاب في الحكم والأمثال، ط.1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1994 .

35. كمال خلالي، معجم كنوز اللغة العربية النثرية والشعرية، ط.1، مكتبة لبنان، اشرون، 1992 .

36. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د.ط، مكتبة غريب للنشر، القاهرة، د.ت .

37. نبيل حلمي شاكر، أمثالنا الشعبية (صورة من الأدب الشعبي)، ط.1، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 2004.

38. المفضل بن سلمى بن عاصم الضبي، الفاخر في الأمثال،ط.1، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 2011.

39. مسعود جعكور ، حكم وأمثال جزائرية، د.ط، دار الهدى، ميلة، الجزائر، .2012

40. محمد امرزوقي، الأدب الشعبي، د.ط، الدار التنوسية للنشر، تونس، 1967.

41. محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، ط.1، دار النفائس، .1988

42. محمد سعدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت .

43. محمود اسماعيل صيني، عبد العزيز ناصف، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، ط.1، مكتبة لبنان، بيروت، 1992 .

44. محمود بن منصور، موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم والأمثال، ج.1، د.ت.

45. محمود تيمور، الأمثال العامية، مشروحة ومرتبة على الحرف الأول من المثل، ط.2، مطابع دار الكتاب، مصر، 1956.

46. مجهول المؤلف، قصة الحب الخالدة(قيس وليلى)،ط.1، دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر،القاهرة، .2002

47. نوار عبيدي، تراكيب في المثل العربي (دراسة نحوية للجملة الإسمية)، د.ط، .1994

48.يوسف ميخائيل أسعد، الحب والكراهية، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، د.ت.

II. قائمة المعاجم باللغة الأجنبية:

1. معجم لاروس(larrouse)، ط 1996.

2.معجم(Harrp's)، ط أفريل 1984.

3.معجم(chambers universal learners)، ط 1980.

4.معجم أكسفورد(oxfod learnre's pocket). ط 1983.

III. قائمة المذكرات:

1. أمال بوشكندة، سميحة بولمعيز، المثل الشعبي في منطقة ميلة(جمع ودراسة وتصنيف)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010 /2011.

2. جميلة دلال، مليكة دلال، الأمثال الشعبية ودراسة أنثربولوجية(منطقة الشلف نموذجا)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس قسم اللغة والأدب العربي،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ، 2012 .

3. حنيفة أحمر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، مذكرة شهادة الليسانس، قسم اللغة والعربي،جامعة محند أكلي ولحاج، لبويرة، 2011 /2012.

4. خيرة زناتي، مريم زناتي، الأمثال الشعبية ودورها في توجيه المجتمع، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، الشلف،2010/2009.

5. راضية عداد، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي(النثر خاصة)، مذكرة ماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي، قسنطينة،2006/.2007

6. سليمة بلكرديم، حليمة علوان، فتيحة بلعيد، الأمثال الشعبية في ولاية الشلف(تنس نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،2012/2011.

7. شافي ربيع، هنية برقوق، صورة المرأة في الأدب الشعبي(من خلال الأمثال والحكايات الشعبية في منطقة بشلول)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محند أكلي ولحاج بويرة، 2010 /2011.

8. وسيلة بوعلي، زواج الأقارب في المجتمع الحضاري وانعكاساته على الأسرة(دراسة ميدانية)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة،2005/2004.

IV. الكتب المترجمة:

1. قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية (بالأمثال يتضح المقال)، ترجمة: عبد الرحمن صالح، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

2. رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، تر. رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة،ط2، بيروت، 1982.

3. الكراندر هجرتي كراب،علم الفلكلور،تر.رشدي صالح،د.ط،دار الكتاب العربي،1967.

V. القواميس :

منجد الطلاب، ط.2، دار المشرق بيروت، 1956.

فهرس الموضوعات

مقدمة: 02

الفصل الأول

ماهية المثل، خصائصه ومنطلقاته.

1- مفهوم الأدب الشعبي 06

2- تعريف المثل 10

أ- لغة 09

ب- إصطلاحا 11

2-1- المثل في القرآن الكريم 12

2-2- عند العرب القدامى.....13

2-3- عند المحدثين 14

2-4- عند الغربيين..... 17

2-5 تعريف المثل في القواميس الأجنبية..... 17

3- نشأة المثل 18

4- أنواع المثل 19

5- طبيعة المثل 20

6- الفرق بين المثل والحكمة 21

7- خصائص المثل الشعبي الجزائري 22

8- وظيفة المثل الشعبي الجزائري 24

8-1 الوظيفة الأخلاقية.....25

8-2 الوظيفة الاجتماعية والثقافية.....28
8-3 الوظيفة النفسية.....30
9- فوائد المثل وأهميته 31
10- أهم المصنفات التي جمعت الأمثال الشعبية بالجزائر 32
10-1 مصنف محمد بن أبي شنب.....33
10-2 مصنف عبد الحميد بن هدوقة.....33
10-3 مصنف قادة بوتارن 34
10-4 مصنف رابح خدوسي 36
10-5 مصنف عز الدين جلاوجي 36
10-6 مصنف باية عيدة.....37

الفصل الثاني

البعد الإجتماعي في المثل الشعبي الجزائري.

1- صورة الرجل في المثل الشعبي المثل الشعبي الجزائري.....39
2- صورة المرأة في المثل الشعبي الجزائري 42
3- الحب في االمثل الشعبي الجزائري.....48
4- الزواج في المثل الشعبي الجزائري.....54
5- الأسرة في المثل الشعبي الجزائري.....62
6- الأخوة في المثل الشعبي الجزائري.....68
7- صورة الأقرباء في المثل الشعبي الجزائري 71
8- الجار في المثل الشعبي الجزائري: 75
9- الصداقة في المثل الشعبي الجزائري:.....78
الخاتمة.....85

قائمة المصادر والمراجع 87
فهرس الموضوعات 94